

افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا

تفسير رسالة فيلبي

عبد المسيح وزملاؤه

Call of Hope . Stuttgart . Germany

أفرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

بقلم عبد المسيح وزملاؤه

الطبعة الأولى ١٩٧١

حقوق الطبع محفوظة

All Rights Reserved

Order Number: SPB 3800 A

German title: Freuet euch im Herrn! (Philipper Brief)

English title: Rejoice in the Lord! (Philippians)

Call of Hope • P.O.Box 10 08 27 • 70007 Stuttgart • Germany

الفهرس

- التمهيد لرسالة فيلبي ٤
- ١ - التحيات والبركة الرسولية (١ : ١ - ٢) ٨
- ٢ - صلاة الرسول لأجل الكنيسة (١ : ٣-١١) ١٣
- ٣ - حالة الرسول في السجن انتشار الإنجيل في روما
(١ : ١٢-٢٦) ١٩
- ٤ - نصائح للوحدة والتواضع (١ : ٢٧-٢ : ١٨) ٢٩
- ١ - السلوك حسب الإنجيل (١ : ٢٧-٣٠) ٢٩
- ب - لا بد من الوحدة في الكنيسة (٢ : ١-٤) ٣٢
- ج - المسيح قوتنا الحق (٢ : ٥-١١) ٣٤
- د - خضوعنا لمشيئة الله يحررنا للنشاط (٢ : ١٢-١٨) ٤٠
- ٥ - الأخبار عن سفريات تيموثاوس وأبفروتس (٢ : ١٩-٣٠) ٤٩
- ٦ - جواهر إيماننا الغنية (٣ : ١-٤ : ٩) ٥٥
- ١ - وجودنا في المسيح أبطل بر الناموس (٣ : ١-١١) ٥٥
- ب - سباق المتبررين إلى الكمال (٣ : ١٢-١٦) ٦٥
- ج - رجاؤنا المجيد يشمل أجسادنا كذلك (٣ : ١٧-٢١) ٦٧
- د - الثبات في المسيح يأتي بالوحدة والتواضع (٤ : ١-٣) ٧٤
- هـ - الوصية للفرح الدائم (٤ : ٤-٦) ٧٧
- و - سلام الله يحفظنا في فضائله (٤ : ٤-٩) ٨٠
- ٧ - شكر الرسول للهبة المالية (٤ : ١٠-٢٠) ٨٧
- ٨ - خاتمة الرسالة بالنعمة (٤ : ٢١-٢٣) ٩٤
- المسابقة لرسالة فيلبي ٩٧

التمهيد لرسالة فيلبي

كتب بولس رسول الأمم هذه الرسالة الفائضة بالفرح إلى أهل الكنيسة في مدينة فيلبي المكدونية سنة ٦٢ م، لما كان سجيناً في روما، ومحبوساً من أجل اسم المسيح، لشكاية اليهود ضده، ينتظر محاكمته النهائية أمام القيصر، التي ستقرر حياته أو موته. وفي غمرة هذا التوتر العصبي وفي انتظار الحكم الفاصل، اختبر الرسول قرب المسيح وقوته المعزية، حتى عزي هو أصدقاءه ودعاهم إلى الفرح الإلهي المتفوق.

وكانت غاية بولس من هذه الرسالة إظهار محبته وشكره للمؤمنين في فيلبي، لأجل الهبة المالية الكبيرة التي قدموها له ليخففوا ضيقه، لأن وجوده في السجن منعه من العمل بيديه ليكفي حاجاته. فشكراً لهذه البادرة الطيبة، كتب الرسول هذه الرسالة الممتلئة بالفرح، وقوى بها المضحين في الكنيسة، مظهراً لهم عواطفه ومفيضاً عليهم لطف الله، وطالباً لأجلهم مزيد البركة والمعرفة من القدير.

لقد أسس الرسول هذه الكنيسة في جولته التبشيرية الثانية، كأول كنيسة في أوروبا. واختبر خلال تأسيسها اضطهاداً وآلاماً عنيفة في السجن هناك. ولكن الرب بارك رسوله، ومنحه باكورة

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

شهية، أي التجارة ليديا والسجان، اللذين أصبحا من أركان الكنيسة الحية.

وفرح الرسول خاصة لأن جميع أعضاء الكنيسة في فيلبي اشتركوا في نشر الإنجيل منذ بداية إيمانهم، ورافقوا رحلات الرسول بصلواتهم، ومّولوا خدماته بتبرعاتهم رغم الاتهام والضغط عليهم في بلدتهم الخاصة. فشجعهم الرسول الأسير المربوط بسلاسل بيد أحد حراسه. وأثّرت بشارته قولاً وسلوكاً في الجند حتى آمنوا بالمسيح وتجددوا. وذاع هذا الخبر إلى بيت القيصر. فاهتم البعض بالسجين وإنجيله، ومالوا إلى المخلص. وأصبح أفراد منهم قديسين. وسمع الرسول في سجنه أن كنيسة فيلبي كانت عرضة لتجارب متنوعة. حيث كانت مدينة فيلبي مركزاً للمعسكر الروماني في الجبال اليونانية، ليس بعيداً عن تسالونيكى.

ولم يمنع الفرح في الروح بولس أن يحذر كنيسته المحبوبة من خطر الانشقاق الذي يتبع المشاريع المبنية على الكبرياء، فدلهم على سيرة المسيح المركزة على التواضع وبذل النفس، ليتعلم كل عضو أن يتواضع مثله، ويعتبر نفسه أصغر من جميع الإخوة.

وكان خطر آخر مقبل على الكنيسة بتعليم الختان وحفظ السبت، كأن الإنسان يستطيع أن يضيف بمجهوداته الشخصية

على نعمة المسيح، ليقُدس إلى التمام. فحذرهم بشدة من الفهم الخاطئ للكمال، وأراهم ينابيع سرمدية للغلبة على الذات والفرح الحقيقي، ليثبتوا في الرب وقدرته الفادية.

وأراد بولس أن يرسل إلى كنيسة فيلبي مرة أخرى تيموثاوس لتقوية المؤمنين. وهذا الشاب كان بعد طرد الرسول خليفته هناك مع لوقا الطبيب، ليعمق الكنيسة في ملء كلمة الله، ويقودها إلى النضوج في الخدمات والمحبة. وتمنى الرسول أن يسمح الرب له أيضاً بزيارة كنيسة فيلبي مرة أخرى، بعد إطلاقه من السجن. فأرسل مسبقاً أبفروتس المرسل إليه بالهبة المالية، والذي كان قد شُفي من مرض مميت، ليمهد الطريق له. فيكمل فرحهم إذ يجتمعون مرة أخرى مبتهجين.

هذه الرسالة المكتوبة وبولس على مشارف الموت فاضت بالمحبة والغبطة والشكر أكثر من كل الرسائل الأخرى من يد الرسول. فتستطيع أن تملأنا بفرح الله، وتريحنا من مشاكل عصرنا. لأن منها تجري قوى عظيمة إذ عاش الرسول قرب ربه، مفارقاً دنيانا وداخلاً إلى الحياة الحقّة ولربما كانت هذه الرسالة آخر ما كتبه الرسول إلى المؤمنين. فأصبح «الفرح في الرب».

الأسئلة:

١. متى وأين كتب بولس هذه الرسالة؟
٢. ماذا كانت أهم الحوادث عند تأسيس كنيسة فيلبي؟ (اقرأ أعمال الرسل ١٦: ١١ - ٤٠).
٣. ما سبب وغاية هذه الرسالة؟
٤. بما تمتاز هذه الرسالة على رسائل بولس الأخرى؟

١ - التحيات والبركة الرسولية (١ : ١ - ٢)

الأصحاح الأول ١ بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،
إِلَى جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي،
مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ.

لم ينفرد الرسول بكتابة رسالته، بل بحثها قبلاً مع رفيقه الأمين تيموثاوس. وصلى معه لأجل الفيلبيين، لتصبح رسالتهما مشحونة بقوة الله وبركاته. وكان تيموثاوس خليفة الرسول في رعاية الكنيسة والمسؤول عن مصيرها روحياً وإيمانياً.

وكلاهما لم يسميا نفسيهما أساقفة أو رعاة، بل عبدَي المسيح، لأنهما لم يريدا التكبر المستعلي ولا الكتابة بأفكارهما الخاصة، بل كتبا بإرشاد روح المسيح، فلم يريدا الحركة أو الكتابة مستقلين عنه، بل اعتبرا أنفسهما عبديه في كل مراحل حياتهما، حرين كانا أم سجينين.

وكتبت هذه الرسالة إلى المؤمنين بالمسيح، الذين حل فيهم الروح القدس فجعلهم قديسين بكل معنى الكلمة، لا لصالحهم الشخصي بل لأجل إيمانهم بالحي، الذي تعاهد معهم وشملهم بلطفه، حتى تغيروا جميعاً إلى صورته.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وهكذا دخلوا إلى رحابه، وثبتوا في ملكوته. فأصبحوا «في المسيح» واحداً في الروح القدس، واختبروا يوماً حمايته. فمن يثبت في المسيح يعيش كأنه في السماء، رغم المضايقات في دنيانا التي تحيط به.

ووجد في كنيسة فيلبي أساقفة متواضعون وخدام للرب، معينين من الروح القدس للخدمات والأتعاب في تضحية الذات. ولكن أصحاب الرتب لم يعتبروا ذواتهم أعظم وأحسن من بقية أعضاء الكنيسة، عالمين أن الروح القدس واحد والمغفرة واحدة. أما المسيح فيوزع الخدمات حسب اختياره، ويعطي المواهب لمن يشاء. والسر في سلطان الأحرار هو التواضع. كما أن ذكرهم هنا يأتي بعد القديسين، كأن شعب الكنيسة أهم من رعاتها.

وإن تعمقت في الرسالة لأهل فيلبي، ترى أن كلمتين تتكرران هما «يسوع المسيح». وهذه العبارة ليست اسماً بل جملة تامة دالة على معنى، أن يسوع هو المسيح. فمن هو يسوع، وما تعني كلمة المسيح؟ إن الإنسان يسوع مولود من المرأة تحت الناموس. وعاش في المدينة الصغيرة الناصرة من منطقة الجليل. وتعلم القراءة والكتابة واشتغل نجاراً إلى أن صار عمره حوالي ثلاثين سنة. وجرب كما نحن، ولكن بقي بلا خطية. فقد كان الإنسان الوحيد القدوس. وتجلت فيه صورة الله. وتوقف كماله على الحقيقة أنه

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

غير مولود من أب دنيوي، بل من الروح القدس مباشرة. فيستحق الاسم «ابن العلي». وفي قوة أبيه السماوي قام بمعجزات كثيرة، وغفر الخطايا، وصالح العالم مع الله. فيسوع هو ابن الإنسان، وابن الله بنفس الوقت.

أما لقب المسيح فمعناه الممسوح بملء الروح القدس، حتى أن كل صفات الله حلت فيه. وأدرك اليهود من نبوات العهد القديم أن الله سيرسل مسيحه إليهم. إنما فسروا هذا الوحي بطريقتهم الخاصة، كأن مسيا هو ملك سياسي ينشئ دولة السلام التي مركزها أورشليم، ويقيم الموتى ويجلب العلماء على الأرض.

ولكن عندما دعا يسوع اليهود إلى التوبة، ولم ينصرهم على الرومان ولم ينكر بنوته لله، سلموه للصلب. أما المسيح فغلب الموت وقام من القبر، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وأرسل قوة الروح القدس إلى جميع المؤمنين به.

وهكذا دعا مختاريه من العالم وعانقهم لكيلا يكونوا منعزلين فيما بعد، بل «في المسيح يسوع». فاسمه يعني قوة روحية عظيمة تشملنا وتحملنا وتضمننا. ومن يختبر هذا السر في حفظ المسيح يسجد له. ويعتبر نفسه عبداً لمحبهته، كما قال بولس وتيموثاوس عن نفسيهما. فهل ثبتت في المسيح يسوع وجعلت نفسك عبداً لرحمته؟

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح المقام من بين الأموات المنتصر. نسجد لك، لأنك دعوتنا من عالم الخطية بواسطة رسلك الكرام، لندخل إلى رحابك. ونثبت في قدرتك. ونختبر حماية اسمك. اغفر لنا ذنوبنا. واجعلنا قديسين بلا لوم قدامك في المحبة.

السؤال:

٥. ماذا تعني العبارات (يسوع المسيح) و(في المسيح) و(عبد المسيح)؟

١ : ٢ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

بعد التحية الافتتاحية أفاض الرسول بركته على الرعية كخلاصة تعليمه وقوته. فمن يضع نفسه تحت هذه البركة الرسولية ويتمسك بها، لا يبقى إنساناً عادياً فيما بعد، بل يتغير، ويتبرر ويمتلئ نعمة وحقاً. ويثبت في سلام مع الله.

فالنعمة في العهد الجديد تعني محبة الله المستمرة الشرعية للذنبيين غير المستحقين. فهذه النعمة تتوقف على الصليب، لأن بدون موت المسيح نيابة عنا لا توجد نعمة حقة، ولا يحق لله أن ينعم علينا، بل لمتطلبات قداسته ينبغي أن يهلكنا. ففي المسيح ابتداء عصر النعمة. وصارت رحمة الله حقاً شرعياً لكل مؤمن به.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وإن درست الكلمات الافتتاحية لرسالة بولس إلى أهل فيلبي،
تكون قد أمسكت المفتاح لرسالة الفرح كلها.

الصلاة: أيها الأب، نعظمك لبحر محبتك. فبركتك قرّبتنا إليك.
وموت ابنك كفر عن خطايانا. وروحك القدوس يقدرنا
إلى التمام. فنسجد لك ولابنك. ونلتمس منك الامتياز
أن نشترك في نشر ملكوتك، ليتقدس اسمك الأبوي.
ويخلص كثيرون من عالم الفساد.

السؤال:

٦. ما هي المعاني البارزة في البركة الرسولية؟

٢ - صلاة الرسول لأجل الكنيسة

(١ : ٣-١١)

١ : ٣ أشكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ ٤ دَائِماً فِي كُلِّ
أُدْعِيَّتِي، مُقَدِّماً الطَّلِبَةَ لِأَجْلِ جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، ٥ لِسَبَبِ
مُشَارَكَتِكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الْآنَ. ٦ وَاتِّقَا
بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي أَبْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ
يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

كان بولس إنساناً مصلياً في سلطان الروح القدس. ففاض من
فمه الشكر والتسبيح لأجل نعمة الله، المعطاة لأهل فيلبي. إن
القدوس نفسه حضر في كنيسته وسط الدنيا المضطربة. وهذه هي
المعجزة الكبرى في زمننا اليائس، إن الله العظيم يحل في المؤمنين
الممسوحين بالروح القدس. فهل تحمده لهذا الامتياز. وتقدم له
الشكر على الدوام؟

ذكر بولس في صلاته كل عضو في كنيسة فيلبي. وابتهل
لأجلهم فرداً فرداً بالأمانة في أدعيته اليومية. وسبح الآب السماوي
لأجل عمل روحه المتشابك في الجميع. إن الكنيسة الخالية من
الابتهال المتبادل تموت. فأول ما نلاحظ في رسائل الرسول بولس

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

هو دائماً الصلاة، وبعدهذا التعليم. هذا النظام يغير دروسنا وتقوانا مبدئياً، لأن ليس العلم والفكر والعقائد أساس الكنيسة، بل الشكر والابتهاال والصلاة للرب الحي، لأنه هو العامل والمعطي. فلا حركة روحية إلا به.

وقد سمع أهل فيلبي بشارة الخلاص وآمنوا بها.. ولم يسترخوا بعدئذ كسولين في أفراحهم متكليين على معرفة خلاصهم، بل انتعشوا وتحركوا وتقدموا إلى الآخرين وأشركوهم في قوة الإنجيل. ورافقوا الرسول بولس واجتهاداته بصلواتهم وتبرعاتهم المستمرة. فقوة الإنجيل تجعلنا عبيد محبة المسيح، لا منتقخين بالعلم الجاف. كان أعضاء كنيسة فيلبي مبتدئين في الإيمان والمحبة والرجاء. ولكن حيث يستسلم الأفراد للمسيح وكلمته، فهو الشفيح ويتم خلاصه فيهم. هل وضعت يدك في يد المسيح لعهد أبدي؟ عندئذ يظل هو أميناً لك ويغيرك إلى صورته في التواضع وإنكار الذات والفرح والسرور.

وعندئذ تترقب أهم يوم في التاريخ إذ يأتي الفادي المجيد ليجتذب كنيسته إليه. فمجيء المسيح هو الهدف الواحد لحياتنا. عندئذ يظهر صحة ديننا، ويتجلى الجوهر الموهوب لنا من أبينا السماوي. علماً أن ذلك اليوم ليس يومنا بل يوم يسوع المسيح، الذي أخلى نفسه وصار إنساناً لخلصنا. وُصِّب محتقراً فأعطاه

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الله اسماً فوق كل اسم، لتجتو كل ركبة ليسوع لأنه الرب بالذات.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح. نسبحك لأنك اشتريتنا بدمك الثمين من عبودية الخطية في العالم الشرير. ودعوتنا إليك بكلمتك الخالقة. اغفر لنا ببطء قلوبنا وإهمال أذهاننا. واملأنا بروح محبتك لنسابق بعضنا بعضاً في الإحسان والتبشير والتبرعات، لنشر ملكوتك، معدين طريقك. تعال أيها الرب يسوع، ليعظم اسمك في يومك المجيد.

السؤال:

٧. ما هو مضمون صلاة بولس لأجل أهل فيلبي الأحياء؟

١ : ٧ كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْتَكِرَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، لِأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي، فِي وَثْقِي، وَفِي الْمَحَامَاةِ عَنِ الْإِنْجِيلِ وَتَثْبِيثِهِ، أَنْتُمْ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ. ٨ فَإِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَأِقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٩ وَهَذَا أَصْلِيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، ١٠ حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، ١١ مَمْلُؤِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ

لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ.

لا تعني كنيسة المسيح اجتماعات أفراد لإظهار الأزياء الجديدة، ولا مكاناً لعرض الوجوه المتفاخرة. ولا فرصة لانشغال الأفكار أثناء الوعظ فيما عسى أن تعده الزوجات من الطعام اللذيذ، أو سائر الأمور الدنيوية التافهة. بل الكنيسة الحية هي شركة القديسين العاملين في المحبة، المتسابقين في الاحترام والتعاون والتضحية. وحمل بولس جميع أعضاء رعيته في أحشاء قلبه، لأن له قلباً واسعاً أبويّاً وقوة للاحتمال المستمر، إذ محبة الله قد انسكبت في ذهنه.

ولم يخجل أعضاء رعيته من إلقاء الرسول في السجن، بل حملوا عوضاً عنه إنجيل الخلاص بجرأة وجسارة إلى محيطهم، عالمين أن بولس كان محبوساً لأجل الدفاع عن الإنجيل الصحيح، وللشهادة أمام الملوك وحتى القيصر نفسه. فلم يخافوا رغم الاضطهاد، إنما اشتركوا جميعاً في الشهادة والصلاة لنشر بشرى السماء. وهكذا برهنوا عن أنفسهم، أنهم شركاء في النعمة والقوة الإلهية. وكل من ينقل الإنجيل لا يبشر بتعليم فقط، بل يقدم قوة العلي للآخرين. فمن يؤمن يخلص. ومن يعترف بيسوع، يسر في مسرته.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

واشتاق الأسير بولس إلى شركائه الأحباء ليراهم، وليساهم معهم في خدمة الرب، لأنه وجد فيه نفس الشعور والدوافع، التي أنزلها المسيح سابقاً من السماء. ألا وهي المحبة الإلهية والرتاء والرحمة. فكأنه وهو داخل المسيح وبأحشاء رأفته أحب زملاءه.

وبولس في عزلته التي لم تسمح له بالإشتراك في الجهاد الروحي، ناب عن شهود الخلاص، مصلياً لأجلهم أمام عرش النعمة بحرارة وقوة، ليمنحهم الآب السماوي أهم شيء في التبشير: وهو الامتلاء بالمحبة المقدسة. فینموا في قوة معرفة الله، ويحصلوا على موهبة تمييز الأرواح والأحوال، ويستطيعوا كأطباء ماهرين أن يعالجوا أخطاء الضالين وينشئوا خلاصهم، بلياقة وشعور لطيف.

وكان لتفكير الرسول هدف واحد كشعار رئيسي لحياته، وهو مجيء الرب، الذي أعطى لكلماته وصلواته توجيهاً أبدياً. وفي هذا الروح تأكد أن المسيح نفسه سيخلص كنيسته، ويعمل فيها ويحفظها ويثمرها ويكملها. لأن الفضائل الروحية المطلوبة منا تتضح منه شخصياً. وكما أن الرأس يحرك أعضاء جسده، هكذا يرشد المسيح مؤمنيه إلى خدمات لطفه. ليعظم حمد الله ويتقدس اسمه الأبوي. فهل أنت عضو في جسد المسيح مجتهد في كنيستك، أو تضيع وقتك خارج الرحاب المقدسة.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت رأسنا ونحن أعضاؤك. املأنا برقيق محبتك. وأنرنا لمعرفة مشيئتك في كل أحوال حياتنا لكيلا نخاف من السجون والاضطهادات لأجل إنجيلك، بل نمتلئ فرحاً و يقيناً أنك تأتي قريباً لخلاص العالم القلق. تعال أيها الرب يسوع.

السؤال:

٨. كيف أحب بولس أهل فيلبي. وماذا صلي لأجلهم؟

٣ - حالة الرسول في السجن انتشار الإنجيل في روما (١ : ١٢ - ٢٦)

١ : ١٢ ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعَلَّمُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ
أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الْإِنْجِيلِ، ١٣ حَتَّى إِنْ وُثِّقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً
فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ أَلُولَايَةِ وَفِي بَاقِي الْأَمَاكِنِ أَجْمَعِ.
١٤ وَأَكْثَرَ الْإِخْوَةَ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثْقِي، يَجْتَرُّونَ
أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلا خَوْفٍ. ١٥ أَمَا قَوْمٌ فَعَنَ
حَسِدٍ وَخِصَامٍ يَكْرَهُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَا قَوْمٌ فَعَنَ مَسْرَةً.
١٦ فَهَؤُلَاءِ عَنْ تَحَرُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لَا عَنْ إِخْلَاصٍ،
ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضَيِّفُونَ إِلَيَّ وَثْقِي ضَيْقًا. ١٧ وَأَوْلَيْكَ عَنْ
مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الْإِنْجِيلِ. ١٨ فَمَاذَا؟
غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهِ سَوَاءٌ كَانَ بَعْلَةً أَمْ بِحَقِّ يُنَادَى
بِالْمَسِيحِ، وَبِهَذَا أَنَا أَفْرَحُ.

شكر الرسول السجن لأجل مؤمني فيلبي، واشتاق إليهم، وصى
لأجلهم بحرارة وأمانة. ورغم قيوده بقي مبشراً، ولم يهمل الناس في
محيطه القريب. فكان شاهداً للمسيح في السجن داخل المعسكر.
وعلم حراسه بتصرفاته وطول أناته اللطيفة صورة المسيح ونوعية

البشرية الجديدة. قد كان تحت ضبط فرقة جنود القيصر المختص بحماية الإمبراطور، فقاد بولس بعضهم إلى تفكير جديد، أن يسوع المسيح هو المخلص ورب العالمين، أعظم من كل محاكم الدنيا.

وكان الشيطان يقصد أن يعزل بولس ويبطل شهادته، عندما أخذه من حرите الجزئية، إذ كان مراقباً في بيته، وغير مسموح له بالخروج منه، ونقله إلى داخل الثكنة. فانفصل عن أصدقائه والعالم. ولكن المسيح استخدم وجود بولس في مركز السلطة، شهادة خارقة للكثيرين، حتى أن بشرى الخلاص وصلت إلى أفراد حاشية القيصر. فتيقنوا من مصدر الإنجيل الإلهي بواسطة الأسير بولس.

واعتبر الرسول نفسه عبد المسيح وأسيره، حراً كان أم محبوساً. وقد سلم نفسه له. وكانت إرادته مقيدة في مشيئته، ولسانه مربوطاً بروح ربه وأخضع عواطفه لإرشاد رأسه يسوع. فلم يولول ولم يحزن للضيقات، بل علم أن المسيح كان معه في السجن، لأن الرب حمل المسؤولية عن حياته.

ورغم توقيف رسول الأمم أراد المخلص استمرار تبشير العالم الهالك. فاختر الصغار للخدمة. كما أنه اليوم لا يدعو أساقفة ورعاة ومعلمين للخدمة فقط، إنما يدعو أيضاً إخوة وشيوخاً وشباناً ممثلين بمحبة المخلص يندفعون برأفة على الضالين.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

هل دعاك المسيح للخدمة وعيّنك شاهداً له عند الغوغائيين أو المتعلمين؟ فتقدم إليهم ولا تسكت، بل أعلن خلاص ربك واسمه بتواضع وحكمة في المحبة.

ولم يكن في زمن بولس هؤلاء الشهود كاملين بلا خطية بل كانوا محتاجين يومياً إلى التوبة والغفران. ووجد بينهم الحسد وخطف الخراف والأنانية والكبرياء على الأثمار الموهوبة لهم. وربما مال البعض إلى أفكار ناموسية، كالختان وحفظ السبت. والبعض الآخر تأثر بالبلاغة أو العبقرية الفلسفية الفارغة، التي كافح الرسول ضدها طويلاً. وهؤلاء المنحرفون فرحوا عندما سجن بولس، لأن الحقل صار لهم مفتوحاً، فقدروا أن يضلوا الناس بمبادئهم العوجاء. واستهزأوا على الأسير في القيود، قائلين: انظروا، المسيح ليس معه. وقد تركه وهو في السجن. أما نحن فالرب معنا. وإنجيلنا هو الصحيح.

فماذا عمل بولس في هذه الحالة المرهقة المؤلمة؟ لقد وثق بربه، وأعلن خبث الحاقدين. وفرح رغم تخطيطهم الملتوي، لأنه آمن باسم يسوع، فوثق بالقدرة العاملة في اسم يسوع أكثر مما خاف من أخطاء حاسديه، الذين لم يصلبوا حياتهم كاملاً مع المسيح، ولم ينكروا أنفسهم يومياً. وبولس لم يرفض دعوتهم بل كان يصلي لأجلهم لتتقدس حياتهم كلياً وتأتي بثمر كثير.

أما أصدقاء بولس فأدركوا أن الرسول لم يسجن لذنب خاص، بل المسيح أوقفه في هذا المكان العاري ليدافع عن حق الإنجيل. فأدركوا إرشاد الله وتقدم ملكوته حتى في السجن وبيت القيصر. وتشجعوا بهذه البصيرة وبشروا بجرأة كل الناس حولهم. وفرح الرسول مرتين. أولاً لغيره أعدائه، وثانياً لمحبة أصدقائه. اللذين خدما هدفاً واحداً، ليعلنوا المسيح ملك الملوك ورب الأرباب.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لكل شاب وشابة وشيخ وامرأة، يشهدون باسمك جهراً ليعترفوا بك ويستسلموا لمحبتك. أرسل كثيرين من المؤمنين في أيامنا إلى الذين لا يعرفونك وإلى بلدتنا. وأعظم القوة والصبر والفرح، ليحتملوا الإخوة الذين لا يحبونهم. وقدسهم جميعاً إلى التمام ليتجلى لطفك في الجميع.

السؤال:

٩. لماذا فرح الرسول في السجن؟

١٨: ١... بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضاً. ١٩ لَأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يُؤْوَلُ لِي إِلَى خَلَاصٍ بِطِلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢٠ حَسَبَ أُنْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لَا أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ الْآنَ، يَتَعَزَّمُ الْمَسِيحُ فِي

جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ.

فرح بولس وسط التوتر وتشابك الأفكار قبيل محاكمته النهائية. وتمنى من كل قلبه أن يمثل أمام القيصر شخصياً ليعلن له اسم الرب يسوع غالب الموت وقاهر الشيطان. وكان بولس متأكداً أن نتيجة الحكم ستكون لصالحه، لأنه لا يمكن أن ينزل عليه حكم إلا بإرادة ربه.

وعلم الرسول أن أهل كنيسة فيلبي صلوا بأمانة لأجله. وتيقن أن الروح القدس شخصياً قواه وخدمه وأرشده وملاه بمواهب وفرح. وسمى بولس الروح الإلهي في هذه المناسبة «روح يسوع المسيح» لأن وحدة الأقانيم الثلاثة لا ريب فيها. فالروح القدس كان صميم يسوع بالذات. وهو حال في الأسير وسط السجن. فطمأن الرسول، عالماً أنه لا يحدث شيء بدون علم وإرادة ربه الذي هو عبده المطيع.

ولم يرج بولس لنفسه التحرر من السجن بالدرجة الأولى، بل ثبات شهادة سلوكه بلا لوم، وألا يفشل بواسطة الضغط والحيل وإيقاع الآلام عليه، فيقلل من مجد اسم يسوع. فكانت له أمنية واحدة، أن يعظم المسيح بحياته وموته. وهذا تماماً عكس الاستكبار. فما هي نيتك: هل تعظم اسمك أم اسم المسيح؟ الروح القدس يشاء

أن يقودك وكل المؤمنين إلى تمجيد المصلوب الحي، لأنه هو الحمل المذبوح المستحق «أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!» (رؤيا ٥: ١٢).

وعزم بولس أن يمجّد المسيح بجسده، ليس بإيمانه وأفكاره وعواطفه فقط. فجسده كان محبوساً، ولكن نفسه وأفكاره كانت حرة في المسيح طاهرة ومقدسة. فلم يعتبر بولس جسده كالفلاسفة اليونان شيئاً دنساً ضئيلاً، بل وجد فيه وسيلة لتمجيد الله، حتى كتب لأهل رومية الكلمة الشهيرة: «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةٍ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتِكُمْ الْعَقْلِيَّةَ» (رومية ١: ١٢).

وقد رأى بولس طريقتين لتعظيم المسيح بجسده. إما بثمار حياته أو بشهادة موته. فالحياة تعني لأجل الرسول ملء الثمار بقوة الروح القدس. وموته اعتُبر تنويجاً لسيرة إيمانه بالمقام من بين الأموات. الذي أقامه معه عندما اتحد مؤمناً به. فديننا دين الحياة ولا يخيم علينا تشاؤم الموت. المسيح قد أحيانا بحياته ففقد الموت رعبه أمامنا.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، المقام من بين الأموات الحي والحاضر معنا والساكن فينا. نشكرك لأنك لم تتركنا في

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

ساعات الخطر. ولا تتركنا في ساعة الموت. أو عند هجوم الاتهامات الكاذبة علينا. ولا يحدث بنا شيء إلا بموافقتك. أنت ربنا وروحك يعزينا. قد أحبيتنا، فالموت لا يجد فينا حقاً وقوة.

السؤال:

١٠. لماذا تيقن بولس أنه في المحكمة سيكون له الأفضل، مهما كانت نوعية الحكم؟

١: ٢١ لَأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. ٢٢
وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمْرٌ عَمَلِي،
فَمَاذَا أَحْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي! ٢٣ فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ:
لِي أَشْتَهَاءُ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَلِكَ أَفْضَلُ
جِدًّا. ٢٤ وَلَكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمٌ مِنْ أَجْلِكُمْ. ٢٥
فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهَذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ
لَأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ وَفَرَحِكُمْ فِي الْإِيمَانِ، ٢٦ لِكَيْ يَزْدَادَ اِفْتِخَارِكُمْ
فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ، بِوَاسِطَةِ حُضُورِي أَيْضاً عِنْدَكُمْ.

يحب بعض الناس سياراتهم أو أمور أخرى في الدنيا. والبعض الآخر يحب إنساناً ويدور حوله ليلاً نهاراً. وكثيرون يحبون أنفسهم وينتفخون. أما بولس، فأحب يسوع، ونسي ذاته. فإرادة الرب كانت

هي خطة الرسول. وقوة المسيح كملت في ضعف خادمه. فوحدة المحبة بين المسيح وعبده عظمت بمقدار أنه سكن فيه. فالعهد الجديد ليس عقيدة معقدة، بل تعاهد وارتباط والتصاق واتحاد مع المسيح. فهل يسوع هو حياتك؟ لقد حمل خطاياك، ومات موتك، واحتمل الدينونة عنك، وحررك من غضب الله. فمحبته لك عظيمة، حتى أنه عاش حياتك البشرية بضعفاتها، لتبغض وتترك خطيتك في قوته، وتثبت في حياته المقدسة. هل يسكن المسيح فيك؟ وهل ملئه هو معنى حياتك؟ استطاع الرسول بولس أن يوجز جميع مقاصده وأفكاره وأمنيته بعبارة موجزة شهيرة، «لِي الْحَيَاة هِيَ الْمَسِيحُ» (فيلبي ١ : ٢١). فعبد الرب هذا، مات لنفسه وشهوته. ومحبته للمصلوب أشركته في صلبه. فثبت الروح القدس فيه، ألا وهو حياة يسوع بالذات. فعمل الرب بواسطته بسلطانه. فهل الحياة لك هي المسيح، أو لا تزال عائشاً لذاتك، وفي قدرتك المهلهلة؟ كل حياة في عالمنا بدون المسيح، ليست حياة حقة، بل مسممة بالموت. ولكن الشركة بالمخلص، تجعل حياتك مستحقة أن تسمى حياة.

إن الموت هو للمؤمن سبب فرح. لأن حصوله تظهر وحدتنا بالمسيح بطريقة مجددة. فلا نخاف من ساعات الوفاة، بل نعرف أننا نثبت في الوحدة مع يسوع بدون انقضاء. وتجراً بولس للقول

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

إن الموت لأجله أفضل جداً من الحياة. ولو تجاوز مع عواطفه لفضّل الموت حالاً، ليلتقي بالمسيح، ويكون معه في المجد والمسرة والغبطة. ولم يفكر الرسول بالبرزخ، بل بإظهار وحدته مع الرب، التي هي سر سيرته. أن لنا رجاء عظيماً ومستقبلاً مجيداً. والموت ارتبط بالحياة الغالبة.

وعلم بولس أن الأنانية الروحية هي خطية. فاختر الحياة المتعبة في دنيانا، ليس ليُخدَم بل ليُخدِم، وليعذب نفسه بسفريات وعظات وأشغال يدوية لكسب معيشتة، لتنمو جميع الكنائس في محبة يسوع وتزداد معرفتهم العملية للخدمة بواسطة معرفة الله المتزايدة والمسببة فرحاً فوق فرح وغبطة على غبطة. وكان بولس متيقناً، أن الرب سيوفره لخدمات جديدة. ورأى في تحريره من السجن انتصاراً ليسوع، الذي سيبين نفسه أقوى من القيصر. فبقاء وكيان بولس بعد المحاكمة سيكون فخراً ليسوع. فيحق للمؤمنين الافتخار به لأجل تدخل يسوع، لأن سلطته تفوق سلطة الإمبراطور. والبرهان هو بولس المتحرر.

هل أدركت كم مرة استخدم الرسول وهو مشرف على الموت إعداماً، كلمة الفرح؟ فضع شحطة تحت هذه الكلمة في كتابك. فتدرك الخيط الأحمر في رسالة الفرح، لأن الابتهاج في المؤمن يتفوق رغم السلاسل والسجن والحكم والموت. فحقيقة المسيح تغلب

كل الضيق.

الصلاة: أيها الآب السماوي، نشكرك لأنك غرستنا في ابنك يسوع. ساعدنا لنكرمه دوماً بسلوكنا وشهادتنا ونعيش لتعظيمه. وننسى أنفسنا في الخدمات للكثيرين الذين لا يعرفون حياتك بعد. اغفر لنا اهتمامنا بأنفسنا، وثبتنا في محبتك، لكيلا نخاف من الموت، بل نتمسك بالرجاء الحي الموضوع أمامنا، ونثبت في المسيح حياتنا.

السؤال:

١١. لماذا سمى بولس الحياة بالنسبة له أنها المسيح؟

٤ - نصائح للوحدة والتواضع

(١ : ٢٧-٢ : ١٨)

أ - السلوك حسب الإنجيل (١ : ٢٧-٣٠)

١ : ٢٧ فَقَطْ عَيْشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا
جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنْكُمْ تَتَّبِعُونَ
فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِإِيمَانِ الْإِنْجِيلِ،
٢٨ غَيْرِ مُخَوِّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ
لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلَاكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلَاصِ، وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ. ٢٩
لَأَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ،
بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ. ٣٠ إِذْ لَكُمْ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي
رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالْآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ.

هل أدركت فداءك في يسوع المسيح، وقبلته بفرح وثبات؟ هل
ملأتك حياة الله، مشرقة إياك في محبته؟ فعش لمجد ربك، لتصبح
سيرتك كلها شكراً لخالصك. وافتح نفسك لقيادة الروح القدس في
كل نواحي حياتك، لتتقدس في أفكارك وأقوالك وأعمالك. ففوة
إيمانك تتحقق في سلوكك، فتظهر فيك العفة والطهارة واللطف

والفرح.

والروح القدس، لا يتركك وحدك منعزلاً، بل يرشدك إلى شركة الإخوة في كنيستك وجميعتك، لكيلا تؤمن منفرداً وتصلي انطوائياً فقط، إنما تنضم لجماعة القديسين، وتكون أصغرهم. هل تختص بكنيستك كما تخص المسيح؟ هل ربطتك محبته مع المؤمنين الآخرين إلى فرقة الجهاد الروحي؟

للمؤمنين سلام في قلوبهم، إذ يثبتون متواضعين ومحتملين بعضهم بعضاً في الكنيسة. ولكن الكفاح الروحي يعصف حولهم، إما نتيجة لاشتراكهم في الحملات التبشيرية، أو للدفاع بصبر عن اتهامات كاذبة. فالشرط الأساسي لنجاح الكنيسة، هو الوحدة الروحية والانسجام الفكري.

ورغم الصعوبات تستمر الدعوة للخطة ليتركوا إهمالهم وتعصبهم، ويلتجئوا إلى المسيح وبره. فلا تتعجبوا إن هاجمكم جهنم بمكر وتجارب وضيق وسلطة لتسقطكم من وحدة المحبة والإيمان الصحيح، ولتسقطوا إلى اليأس والشكوك والانشقاقات. اثبتوا في المحبة الخالية من الرياء ولا تستكبروا، لأننا لا شيء بنسبة قدرة المسيح العاملة في المتواضعين. ولا تخافوا عدواً أو تقليداً أو جماهير لأن محبتكم البسيطة توحدكم مع الله، فالذي معكم أعظم من الذين ضدكم.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

أتعيش للمسيح كما يعيش هو لك؟ هل تخدمه عملياً، لأنه حمل خطاياك؟ هل تتألم لأجله بفرح، لأنه تألم بلا تمتمة لأجلك؟ إن يسوع وهب محبته لك، لتستطيع تضحية نفسك في سبيل رحمته. وهذا الجهاد لا يتم بأقوال وأعمال فحسب، بل بآلام وعذاب أيضاً. فهل تعتبر آلامك ليسوع امتيازاً وسبباً للفرح والشكر؟

مثل الرسول بولس للكنيسة حياة التضحية عندما سبَّح الله مع سيلا رفيقه وهما مقيدان في سجن فيلبي، وظهراهما متمزقان من الجلد. ومرة أخرى مثل فرح يسوع وسط الآلام، وهو في سجن روما. ففرح الرب، لا يسقط إلى الأبد، لأن حياتنا مستترة في الحي. فهل تعترف بهذه الحقيقة، أو لا تزال جباناً تنكر محبة ربك؟

الصلاة: أيها الرب، نشكرك، لأنك دعوتنا إلى شركة القديسين، لنشهد معاً في وحدة الروح القدس باسمك. أعطنا الجرأة والثبات في أيام الخطر، لكيلا تفتر محبتنا، ولا تنشق وحدتنا مع الإخوة. فنستطيع محبة أعدائنا ونباركهم باسمك، ونكرمك بالشهادة الواضحة الفعالة.

السؤال:

١٢. كيف أرشد بولس كنيسته إلى الكفاح المسيحي؟

ب - لا بد من الوحدة في الكنيسة (٢ : ١-٤)

الأصحاح الثاني ١ فَإِنْ كَانَ وَعَظُ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةً مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةً مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءَ وَرَأْفَةً، ٢ فَتَمَمُوا فَرْحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً، ٣ لَا شَيْئاً يَتَحَزَّبُ أَوْ يَعْجَبُ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ أَلْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤ لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضاً.

وهب المسيح للكنيسة موهبة العظة والتعزية في الخلاص. فالناموس يكشف خطاياك، ويدين خبثك. والإنجيل يريحك ويؤكد لك الغفران الأكيد بالمصلوب. وإيمانك به يملأك بقوة المحبة القدوسة، لتسامح وتحب خصومك.

وكل هذه الدوافع هي أعمال الروح، الذي أشركنا بجوهره الخاص، لنخدم بعضنا بعضاً بلطف الله في نعمة المسيح. فالكنيسة هي عبارة عن الشركة مع الثالوث الأقدس.

فلا تعرف الكنيسة تخطيطاً بشرياً أو مقاصد سياسية، بل الإصغاء المتبادل بالاحترام واحتمال الصعيبين بصبر. ونتجنب المجادلات الغبية حول العقائد المختلفة، ونطلب من الرب أن

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

يغلب الآراء والمعارف المتناقضة، مصلين لينهي الكبرياء والتحزب والأناية بين المؤمنين.

طلب الرسول بولس عدة مرات وبكلمات حبية شديدة، من أعضاء الكنائس أن يسعوا نحو الوحدة الفكرية والانسجام في المحبة، رغم الاختلافات المتنوعة في الأخلاق والتقاليد. فلا نقرأ أن المسيح مثلاً قص للتلاميذ شعرهم على نمط واحد. ولم يعطهم ملابس معينة رسمية، بل أكد لهم أنه سيسكب في قلوبهم محبته الخاصة، ليستطيعوا هم أيضاً، محبة بعضهم بعضاً، كما أحبهم هو. فلا بد من وحدة الكنيسة مهما كلف الأمر. إلا أننا لا نفقد الحق في محاولتنا لتوحيد الفرقاء المختلفين. فالمحبة بدون الحق كذب، كما أن الحق بدون المحبة قتل. فلنسع لتوحيد حبي بين الكنائس بالاحترام المتبادل، طالبين من الرب ليوحد الأفكار في العقائد والتعاليم والطقوس، ليتجسد هو فينا لأنه هو الحق الواحد.

أتقصد الظهور والشرف والأبهة في جماعة كنيستك؟ فتسقط من إيمانك. ابق صغيراً وخادماً، لأن العبد الأمين هو أفضل الجميع. اعتبر أصدقاءك أهم من نفسك، فتظل ركناً متيناً لجميعتك. ولا تدن الكنائس الأخرى. بل أحبها واعتبرها أقوى وأمجد من جماعتك.

هل تشتاق للسلطة والمال والملك؟ فيملكك الشيطان. لأن روح المسيح يقودك للتضحية وإنكار النفس. فلا تفكر بنفسك أولاً. بل

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

اشعر بضيقات الآخرين. فالتوبة الحقّة، تعني تغيير الفكر من الدوران حول الذات إلى الإهتمام بالله والناس سواسية. فهل تحب أعضاء كنيسةك عملياً؟ فكيف تظهر محبتك؟

الصلاة: أيها الرب القدوس. رأسي ممتلئ بأفكار دنيوية ومقاصدي أنانية وأحلامي غير مقدسة. اغفر لي عدم محبتي وجدد ذهني بروحك القدوس، لكي أصغي لأصدقائي وأجعل قلبي شفوفاً ورحيماً. وساعدني لأنكر نفسي، وأعتبر ذاتي أصغر وأضعف وأكثر احتياجاً إليك في جماعتنا.

السؤال:

١٣. كيف نحصل في كنيسةنا على وحدة القلوب والأفكار؟

ج - المسيح قدوتنا الحقّة (٢: ٥-١١)

٢: هَفَلَيْكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً:
٦ الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. ٧ لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شَبهِ النَّاسِ. ٨ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّالِبِ.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

يقصد الإنسان عادة التدرج في سير حياته إلى العلاء. ويتمنى الزيادة في المال والشرف والاعتبار من الجميع. وهذه هي خطيتنا الأصلية أن نشتاقي إلى التفوق. فنسقط إلى الأسفل، ونخرب أنفسنا بأنفسنا محاولين الفوز على الآخرين.

أما بولس فيعلمنا عكس ذلك: التنازل والتواضع وإنكار الأنا. فادخل إلى مدرسة الروح القدس. هناك تتعلم التفكير الجديد كما افكر يسوع نفسه.

حقاً ما كان الرب يسوع مستكبراً أو منتقهاً، رغم أنه كان معادلاً لله منذ البدء، حاوياً في ذاته ملء اللاهوت حقاً. ولم يرتفع المسيح على أبيه ثانية، كما جرب الشيطان في شهوته إلى الاستقلال، وكما رغب الإنسان الأول في الجنة. بل قد خضع المسيح لأبيه طوعاً ودائماً، رغم أنه في ذاته كان مجيداً وحاملاً كل صفة لاهوتية. ولم يخطئ بكونه ابن الله لأنه كان إلهاً حقاً من إله حق، ذا جوهر واحد مع الأب مولوداً غير مخلوق قبل كل الدهور، ومالكاً معه ومع الروح القدس في وحدة المحبة الأبديّة.

واختارت مسرة الثالوث الأقدس ليسوع طريقاً منحدرًا، لا يقدر العقل البشري المتكبر أن يتصوره. فأخلى المسيح مجده، وترك أباه المحبوب، ونزل من السماء وصار إنساناً محتقراً كعبد، ليبيد افتخارنا وانتفاخنا. وقد احتمل أحمال جسد خطيتنا، ليغلب الشهوات

الذنسة في جسمه ودمه. فالمجيد ظهر وديعاً محتاجاً في المذود إلى أقمطة. وشبع في حياته من التعب والحزن والدموع. هكذا أصبح ابن الله ابن الإنسان، لكي يصبح أبناء البشر أبناء الله. ولكن لا يتم هذا فينا إلا إذا خلعنا كبريائنا ولبسنا المسيح ذاته. فلا بد من نزولنا إلى أوطى درجة أمام الله والناس.

ونزل يسوع لأسفل ضيقتنا، وغلب تمردنا بطاعته لمشيئة أبيه. وحمل في محبته العظيمة خبثنا الشرير وذنوبنا القبيحة، مستعداً أن يشرب كأس الغضب عوضاً عنا. ومات حقاً على خشبة العار، مرفوضاً متروكاً محتقراً من الجميع. ولم يحتقر إنسان كما احتقر المسيح، لأنه احتمل احتقار الله على خطايانا. فغضب القدوس على آثامنا أماته، وعصياننا صلب ابن الله. لكنه بتواضعه حررنا من استكبارنا، لنوافق على التنازل، ونحب التواضع. فهل يسكن فكر المسيح فيك حقاً؟ عندئذ لا تسعى إلى التدرج المتصاعد نحو العلياء في دنيانا، بل تنكر نفسك وتتنازل، وتتبع المسيح الذي اتضع لمستوى الخطاة، ليشركهم بقدرة محبته.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك، لأنك أخليت نفسك، وأصبحت إنساناً ضعيفاً، ونزلت إلى درجة عبد محتقر، لتحررنا من فخرنا وخبثنا الشرير. اغفر لنا كبريائنا وعصياننا. وحررنا إلى تواضعك، لنخضع

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

أنفسنا، ونلبس روحك ونترك أهداف الدنيا. وتتبعك في خدمة الغوغائيين، ونحبهم وننسى أنفسنا ونكون من الخادمين.

السؤال:

١٤. ماذا يعلمنا تجسد المسيح؟

٢ : ٩ لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ أَسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ
١٠ لِكَيْ تَجْثُؤَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ
وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، ١١ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ
لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللهِ الْآبِ.

قبل الله ذبيحة ابنه، الذي صالح العالم مع القدوس، واحتمل انسكاب الغضب على نفسه. فاحتمل يسوع عذاب الجحيم عوضاً عنا، ونزل إلى أسفل درجة الكون. ولكن بهذا التواضع كسر سلطة الظلمة، وغلب على غضب الله بمحبته الصافية. هذا الخلاص لم يقدر عليه ملاك ولا بار. وحتى الله القدوس في شخصيته لم يقدر أن يموت عوضاً عنا ويدين العالم بنفس الوقت. فالمسيح هو الفادي الوحيد والمخلص الفريد، الذي غفر خطاياك حقاً. وهذا الغفران سر عظيم، وحقيقة ملموسة لكل من يؤمن. ولا يوجد اسم آخر في السماء وعلى الأرض يعطيك خلاصاً. فاسم يسوع هو

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

أهم اسم من كل الأسماء. ونرجو ألا يقدر أحد أن يطفئ هذا الاسم من شعورك الباطني لأن اسم يسوع هو المفتاح الوحيد إلى الله. إن كثيراً من الناس لا يعرفون قوة هذا الاسم بعد، لأن غبطة السماء لم تدخل قلوبهم. فبقيت وجوههم حزينة. أسرع وأخبرهم ببشرى الخلاص أن يسوع قد غفر ذنوبهم. والروح القدس يوشك أن يحل فيهم ويفك قيود قلوبهم.

وعرفت الملائكة والشيطان منذ الصليب أن المسيح هو المنتصر، لأن الله رفعه إلى يمينه، حيث يجلس حياً ومالكاً مع أبيه، إلهاً واحداً في وحدة الروح القدس. وجماهير الملائكة تحمده وتسبحه ليلاً نهاراً، لأن هبة مصالحة العالم لم يتمها أحد إلا هو والشياطين ترتجف من الفائز، لأنها تعرف أن لها وقتاً قصيراً إلى أمد مجيئه. واسم يسوع يُجبر كل شيطان أن يجثو أو يهرب، لأن المسيح هو الرب الحق. وعند مجيئه الثاني سيقوم الأموات. فسيسجدون له متعجبين متهللين، مع جماهير الأحياء والأرواح والملائكة، هل ستكون في صفوف الفرحين الساجدين، والمؤمنين بأن يسوع المسيح هو الرب؟

وهذه هي المعرفة والاعتراف في الكنيسة الحقّة، والركن اليقين، أن يسوع هو الرب. وليس أحد يستطيع أن يسمي المسيح رباً، إلا بالروح القدس. ولا فيلسوف ولا نبي يقدر أن يدرك سر وحدة

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الثالوث الأقدس، إلا المولود ثانية من محبة الله. والاسم الجديد ليسوع إنما هو عثرة للهالكين. ولكن لنا نحن المخلصين هو قوة الله .

لقد أهملنا السجود للرب يسوع، الذي يريد تبشير العالم كله، ويرشد الكنيسة إلى الوحدة. وهو ضابط الكون، ويستحق الاحترام. فمتى تجثو أمامه وتشكره، وتهب حياتك كلها له؟ لأن الله القدوس أصبح أباك الحنون لأجل ذبيحته الفريدة.

والسجود للرب يسوع لا يعني التضييق على مجد الله الأب. بالعكس فإنه بسجود الابن تظهر أبوة الله وبنوتنا له. فمنذ مجيء المسيح ظهر الاسم الجديد لله أنه أبونا. فليس العلي منفرداً بل له عائلة مؤلفة من المولودين روحياً والمطهرين بذبيحة الابن. فكل متجدد عائش في روح يسوع يمجد الأب، كما علمنا يسوع أن نصلّي: ليتقدس اسمك الأبوي.

الصلاة: أيها الأب القدوس، نسجد لك ولابنك في إرشاد الروح القدس لأنك فديتنا بموته من سلطة الخطية وخداع جهنم. لقد أصبحنا أولادك المحروسين بدم ابنك إلى الأبد. فنسرع إليك بتسابيح، ونقبل يدي ورجلي يسوع المثقوبة. ونبشر باسم المخلص يسوع فادي العالمين.

مخلص الملبوسين بأرواح العالم في محيطنا، ليتحرروا
ويسجدوا معنا ليسوع لمجدك الأبدي.

السؤال:

١٥. ما هو الاسم الأعلى ليسوع واللقب الفريد لله اللذان
تعترف بهما كل كنيسة بفرح؟

د - خضوعنا لمشيئة الله يحررنا للنشاط (٢: ١٢-١٨)

٢: ١٢ إِذَا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي
خُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الْآنَ بِالْأُولَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمَّمُوا
خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، ١٣ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ
تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ.

بعد ما رسم بولس الرب يسوع ومجد الأب أمام أعين الفلبينيين،
فسر لهم كيف يتحقق فيهم الخلاص الذي قد تم على الصليب.

فأول شرط هو طاعة روح المسيح، لأن الإيمان لا يعني
تفكيراً مجرداً أو إرادة متزمتة أو شعوراً بعقائد وطقوس، بل طاعة
وخضوعاً، لأن الله القدوس ضحى بابنه لنا. فيدعونا الرسول
بالنداء الإلهي: تصالحو مع الله. فالجواب الوحيد لهذه الدعوة هو
قبول المصلوب، الذي خلصنا من غضب الله.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وإن أطعنا جذب الروح القدس، يكشف لنا خطايانا حين نقرب من الله العظيم، ويسبب فينا ارتعاباً وفزعاً وخجلاً وندامة. هل اختبرت ساعات الرعب في حضور القدوس؟ طوبى لك إن انكسرت في كبريائك، وأدركت نفسك الدنسة وصرخت: النجدة النجدة، خوفاً من الديان وهلاكه المبين! وهذا الانكسار لا ينتهي ما دمت حياً. فكلما اقتربت من عظمة الله، تدرك أكثر نقائصك في ضوء محبته. فالقديسون هم الذين يعرفون خطاياهم ونعمة الله معاً. فاطلب من الرب أن يكشف لك خطاياك تماماً، وامتنح نفسك في ناموس المسيح، فتعرف أصول خبثك، وتتمتم: اللهم ارحمني أنا الخاطئ.

ولكن أكثر من نقصانك تدرك في دراسة الإنجيل محبة الله الواسعة الظاهرة في المسيح، الذي ختم صراعه على الصليب بالصرخة: قد أكمل! فإنه غفر ذنوبك مجاناً وخلص العالمين. فإن آمنت به وارتبطت بمحبته يحل الروح المبارك كمجد الله في قلبك المطهر. ولكن هذا الروح، لا يحل فيك بدون إرادتك بل يطلب قبولك للخلاص عمداً وواعياً.

وحيث تضعف إرادتك ويبطل جسدك في تقديس سيرة حياتك، يمنحك روح الله شيئين جديدين، إرادة إلهية وقوة أزلية، لإتمام أعمال المحبة المطلوبة منك. إنما بمقدار ما يهب الله لك إرادة

مصممة وقوة روحية، يريد منك أيضاً استعمالهما. عندئذ تحب الرب بملء إرادتك من كل قلبك وكل قدرتك، وقريبك كنفسك عملياً ودائماً.

والناضج في الإيمان يدرك يومياً هذا التوتر الغريب بين نعمة الله المخلصة ومسئوليتنا الشخصية لإتمام خلاصنا. فالمسيح يطلب منك طاعة الإنجيل، وبذل نفسك للآخرين طوعاً، رغم أنه قد أتم الخلاص على الصليب، ومنحك الفداء هبة. فإن آمنت بهذا السر المزوج، لا تتكل على برك الذاتي، ولا تحاول تقديس نفسك بتقشف وصوم، بل تقف مسؤولاً أمام الله واثقاً بالمسيح رئيس إيمانك ومكمله.

راجع هذه الآية مراراً، واحفظها غيباً، وحركها في قلبك، فتجد كنزاً عظيماً «تَمَمُوا خَلاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ».

الصلاة: أيها الآب السماوي، نشكرك لأنك لم تجعلنا عبيداً لمشيتتك، بل اخترتنا أبناء مسؤولين. فنعترف أمام قداستك بخطايانا، خائفين مرتعبين. ونقبل بالشكر والحمد تطهيرنا بدم ابنك الوحيد. امنحنا كل يوم مجدداً الإرادة القوية، لإتمام المحبة، لنعيش لمسرتك، ويتمجد

اسمك الأبوي لأجل أعمالنا الصالحة.

السؤال:

١٦. لماذا يجب أن نتم خلاصنا بخوف ورعدة ما دام قد أكمله يسوع على الصليب؟

٢ : ١٤ اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلا دُمْدَمَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ، ١٥ لِكَيْ تَكُونُوا بِلا لَوْمٍ، وَبِسَطَاءٍ، أَوْلَاداً لِلَّهِ بِلا عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مَعْوَجٍ وَمَمْلُوءٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ.

بعدما علم بولس كنيسة فيلبي نظرياً كيف تؤثر وتنظم النعمة الإلهية إيماننا وحياتنا مبدئياً، أوضح لهم كيف يتحقق العيش حسب الإنجيل عملياً. فإن قبلنا عمل قدرة الله الأب فينا، فإننا عندئذ نكسر لكبريائنا ونخضع لإرشاده طوعاً، ولا نعمل شيئاً بدونهِ. فالتواضع يتوقف على البصيرة، إن الله هو القادر على كل شيء. وأنه يحب الخطاة، ويمنحهم الهدى. فنذكر أن المسيح المخلص هو ضابط الكل. فلا يحدث شيء في حياتنا بدون إرادته. عندئذ نمارس واجباتنا في كل حين بلا تذمر ولا تقلق، واثقين أن الرب يهتم بنا كل الاهتمام. ولا يطلب منا إتمام بعض الواجبات بدون تذمر وحسب، بل جميع خدماتنا وتصرفاتنا وأعمالنا بلا معارضة وحقد واختلاف.

فهل تذرمت على الناس والأوضاع في مهنتك المرهقة ومدرستك الظالمة وعائلتك المتعبة، أو سلمت أثقالك ومشاكلك مصلياً إلى المسيح، وانتظرت منه جواباً حالاً وحلاً عملياً وهدى مباركاً؟ فالمؤمنون يغيرون الأوضاع، ليس بفتنة أو شدة، بل بصبر وصلاة.

ولقد أوصى بولس العبيد في رسائله عدة مرات، الذين اشتراهم الأسياد من السوق وأخضعوهم لمشيئتهم وسلبوهم الحرية، أن يمارسوا أعمالهم بلا دممة ليبرهنوا للعالم الملحد أنهم «في المسيح» صاروا أحراراً في الروح، لأنه حررهم وكل أتباعه من عبودية الذنوب ومن سجن الكبرياء، ووهبهم وداعة وصبر تواضعه ليعيشوا بلا لوم ككهنة ملوكية مصليين، ومبتهلين في سلام وفرح القلب وسط الكد والشتائم والعذاب. ولا يخدمون بخداع ومرارة بل كأنما يخدمون الرب يسوع بالذات بالمحبة والإخلاص.

ومن يثبت في مشيئة الله الآب، وأنكر نفسه الخاصة وأمات أنانيته، فقد تغير وصار ابناً لله مختاراً من جيل دنيانا الملتوي إلى ملكوت السماوات.

عادة ينفذ الإنسان إرادته الخاصة بعنف وحيلة. ويشارك مع اليهود، الذين تدمروا في البرية وثاروا ضد طرق الله. فلم يدخلوا إلى الراحة. وأما بولس فعلمنا الثبات في هدى محبة الله في كل

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

مراحل حياتنا، لكيلا نفلس كأهل العهد القديم.

هل تعيش راضياً وقنوعاً في إرشاد الله ومحبته، أو تخدم أمنياتك وشهواتك كعبد لأنانيتك؟ هل أصبحت خادماً لله والناس، شاكراً لهذا الامتياز الإلهي، أو تتذمر بمرارة وتعارض طرق الرب؟ الجواب على هذه الأسئلة يقرر نوعيتك. فأما تلمع ككوكب متلألئ في عالم البغضاء، مفعم بقوة الروح القدس. أو تشبه الظلمة في عالمنا الظالم حاقدًا منتقمًا خداعاً.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت رب الأرباب والقادر على كل شيء. فسامحني إن تدمرت على الطقس والسياسة، وعارضت أفكارك وهداك في بيتي ومهنتي. غير ذهني وإرادتي، لكي أتواضع وأصبح وديعاً مثلك. وأحتمل كل الناس في المدرسة والكنيسة وعائلي. أقلب قلوبهم وبدل شعورهم الباطني، لكي يكونوا أولاداً لأبينا السماوي ممثلين بتواضعك ولطفك.

السؤال:

١٧. لماذا طلب بولس إلى الناس أن يعملوا كل شيء بلا ددمة ولا مجادلة؟

٢ : ١٦ مَتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ لِأَفْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ

بَأْنِي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً وَلَا تَعِبْتُ بَاطِلاً. ١٧ لَكِنِّي وَإِنْ كُنْتُ
أَنْسَكِبُ أَيْضاً عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أَسْرٌ وَأَفْرَحُ
مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. ١٨ وَبِهَذَا عَيْنِهِ كُؤُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ
أَيْضاً وَأَفْرَحُوا مَعِي.

يعلمنا الكتاب المقدس أن الإنسان الطبيعي، ليس عنده قوة روحية إيجابية، فلا يقدر أن يطيع الله حقاً. وحتى المؤمن ما كان في وسعه أن يعيش متواضعاً بدون نظر يومي إلى المسيح والثبات فيه. ويتم استمداد هذه القوة عملياً بتعمق في الإنجيل وصلوات متواصلة. فلقد خلق الخالق عالمنا بكلمة قدرته. والمسيح هو الكلمة المتجسد بالذات، المانح لنا الحياة الأبدية. فمن يفكر أن فلسفة ما أو ديناً أو علماً ينيره في معرفة الله ويمنحه قوة بناءة، فهو مسكين خادع نفسه. لأن كلمة المسيح وحدها وشهادة رسله، هي التي تخلق فينا الحياة الأبدية. أصغ يومياً إلى الإنجيل الشريف، فتحيا إلى الأبد. اعكف على كلمة الله، فتحل فيك قوة من العالم الغير المنظور تغير قلبك الشرير إلى محبة وحنان.

وهذا هو فخر الرسل، أنهم نقلوا إلينا بتعب كلمة الله الصحيحة كما بشرنا المسيح شخصياً. وبدون شهادتهم، لا نحصل على الحياة الأبدية. فسفرياتهم المتعبة واضطهاداتهم المرة، حملت لنا الخلاص.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

ولكن شهاداتهم لا تعني كلمات وتعليمات فقط. إنها مبنية على التضحية وشهادة الموت. لأن من يخدم الإنجيل، ينكر نفسه ويموت لأننا وسط الاستهزاء والرفض العام. وعندئذ تحب أعدائك، وتصلي لأجل المتمردين، لأن رئيس الكهنة يسوع دعاك لممارسة الشكر والابتهاال لأجل كل العصاة والخطاة. وهذه الخدمة تعتبر الذبيحة الإيمانية اليومية والتسابيح المرضية عند الله. فاشهد للبعيدين عن الخلاص، وأدخلهم إلى رحاب المسيح. فتمارس الطقوس المقبولة عند الله.

واعتبر بولس موته وسفك دمه بالسيف والحكم عليه بالإعدام متوقع الحدوث. لكن سمي قتله ذبيحة صغيرة بسيطة. كذبايح الشرب المنسكبة على المذبح في العهد القديم، بجانب المحرقات الرسمية الكبيرة. فاعتبر الذبيحة الكبرى هي موت المؤمنين عن الأنانية وكفاح إيمانهم في فيلبي. وأما موته فلا شيء. ما أعظم التواضع.

وقد فرح بولس لبذل المؤمنين حياتهم للمسيح في خدمة المحبة. كما سره موته الخاص لمجد الرب. فطلب إليهم الفرح والغبطة، وليس البكاء والالطم إذا قتل عن قريب. فهذا النظر إلى الموت يختلف كل الاختلاف عن العادات والتقاليد في أكثرية الناس، الذين يولولون عند الوفاة. فبولس يحرضنا جميعنا على تسليم

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

كامل لإرادة الآب السماوي ولخدمة المسيح أثناء حياتنا الدنيوية. ويؤكد لنا أن مناسبة الموت تتيح الفرح والإبتهاج لا الحزن.

الصلاة: أيها الآب، نعظمك لأن كلمة ابنك جعلتنا أحياء في الروح القدس. فلن نموت إلى الأبد، بل قد انتقلنا إلى حياتك. ساعدنا لنسمع كلمتك يومياً، ونمارس محبتك في التضحية والابتهالات والاهتمام بالناس من حولنا. ونشكرك لجهد الرسل الباذلي حياتهم، لنسمع نحن بشارة الخلاص.

السؤال:

١٨. كيف اعتبر الرسول قتله بالسيف بالنسبة لخدمة الكنيسة؟

٥ - الأخبار عن سفريات تيموثاوس

وأبفروتس (٢ : ١٩ - ٣٠)

٢ : ١٩ عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعاً تِيموثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. ٢٠ لِأَنَّ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرَ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ، ٢١ إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لِأَنْفُسِهِمْ لَا مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٢٢ وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبِي خَدَمَ مَعِيَ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ. ٢٣ هَذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً. ٢٤ وَأَثِقْ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضاً سَأَتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعاً.

في الألفي سنة الماضية أرسل المسيح مرة تلو المرة خدامه المجتهدين إلى كنائسه. كما كان عنده تلاميذ متنوعون أثناء وجوده على الأرض، فدرّبهم وعلمهم وقواهم وأرسلهم إلى تبشير العالم. ولكن ليس كلهم أمناء، ولا يضحون بأنفسهم كاملة. وكثيرون في تاريخ الكنيسة حاولوا خدمة الله والأنا معاً. وهذا يشبه الانقسام في الذات. فكيف أنت؟ هل تعتبر المال والكتب والشهادات وتقدم نفسك وأمنك أهم أو بذات الأهمية التي تعتبر بها المسيح وملكوته،

أو تقصد تعظيم مخلصك وحده؟ لا تقدر أن تخدم سيدين. فإما تحب الواحد وتبغض الآخر، أو تحتقر الواحد وتلازم الآخر. لا تستطيع خدمة الله والمال.

وقد منح المسيح لرسوله بولس نعمة خاصة. فأعطاه زميلاً في الخدمة، كان أميناً في القليل والكثير. فأقامه بولس عدة مرات نائباً عنه في الأماكن التي كان مطروداً منها. وأرسله بالتتالي كسفير المسيح إلى الكنائس، ليحل المشاكل المتعددة. وهذا السفير هو تيموثاوس ابن رجل أممي وسيدة يهودية، آمنت بالمسيح. لهذا كان له امتياز معرفة لغتين مختلفتين. كما أنه عاش في تقاليد حضارتين متنافرتين. وأهم شيء أنه كان ممثلاً بالروح القدس وموافقاً عليه من شيوخ الكنائس، ومعتبراً بالنسبة لبولس كابن روحي. فخدم الرسول كأب له في المسيح بحنان وأمانة مستمرة وبانسجام تام. وبنفس الوقت اهتم بالكنائس، واعتنى بها بمواظبة، لأن له قلباً شفوفاً. فأشفق على الأفراد، وفهم الضرورات في الجميع. وحمل مشاكل الشيوخ، وعاش مع الشبيبة ونبههم وعزاهم وقواهم للحياة في القداسة والخدمة.

وثبت تيموثاوس في المسيح، حتى صار عبد محبته كبولس تماماً. فخرجت منه أنهر قوى روحية، لأن يسوع ملاً قلبه. فلم يطلب تيموثاوس ما هو لنفسه، بل عاش وتآلم لأجل فاديه

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

المصلوب الحي. هل سلمت نفسك ومالك للمسيح، أو لا تزال عائشاً في تيارات شهواتك؟ الكنيسة اليوم بحاجة ماسة إلى خدام أمناء. فهل أنت أحدهم؟

الصلاة: أيها الآب السماوي، نشكرك لأنك منحت لبولس زميلاً أميناً في الخدمة. لكن إن نظرنا إلى أنفسنا، فعلينا الاعتراف بالميل إلى الأنانية والانفصام الذاتي. علمني أن أخدمك، ليس جزئياً بل كاملاً إلى الأبد. وأضحني بنفسي، ليتقدس اسمك الأبوي، ويأتي ملكوتك السرمدى، وتجري مشيئتك الخلاصية في كل أمتنا وبلادنا. وامنح لكنائسك في عصرنا خداماً أمناء، يبذلون ذواتهم لمجد إسمك القدوس.

السؤال:

١٩. ما هي الصفات البارزة في تيموثاوس؟

٢: ٢٥ وَلِكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ الْإِلازِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَبْفَرُودَيْتَسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَبِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي. ٢٦ إِذْ كَانَ مُشْتِاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَغْمُومًا، لِأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. ٢٧ فَإِنَّهُ مَرِضٌ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِيَلَّا

يَكُونُ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ. ٢٨ فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ
سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضاً وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ
حُزْناً. ٢٩ فَأَقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلَهُ مُكْرَماً
عِنْدَكُمْ. ٣٠ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارِبَ الْمَوْتِ،
مُخَاطِراً بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي.

اختارت كنيسة فيلبي رجلاً رصيناً من أعضائها، وكلفته بتوصيل المال الذي جمعته لمساعدة الرسول في سجن روما. وهذا الرجل المختار اسمه أبفروتس. وكان ماهراً في اللغات والسفريات والعلاقة بالجمارك. وبنفس الوقت أميناً موثقاً به ومؤمناً بالمسيح. وقد دعاه بولس أخاه في الروح، لأن الله كان أباهم الحقيقي. فعلياً أن نتخاطب بالكلمة أخ في كنائسنا وجمعياتنا بجزر، لأن هذا اللقب يدل على أحد الصفات العليا، التي تربطنا بالله أبينا. فمن يخص عائلة الله، يصبح عاملاً مجتهداً حسب طبيعته الجديدة، وخادماً متواضعاً ومتجنداً مع المسيح وسفيره إلى العالم الملحد. لأن كل أعضاء عائلة الله ممثلون بروح محبة المسيح، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة وحدة الثالوث القدوس يقبلون. هل أنت أخونا بيسوع؟ فبأي دوافع تظهر قرابتك لله؟ هل تكون عاملاً ومجنداً لخدمة يسوع، أو كسولاً مهتماً بنفسك؟

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وأثناء خدمته لبولس في رومية، مرض أبفروتس وشارف على الموت. إن خدام المسيح عرضة للتجارب قبل كل الآخرين، وليس المرض دائماً نتيجة خطية ما. بل العكس ممكن عند المؤمن. هذا ما أراد بولس أن يفهمه للكنيسة، لكي لا يظن البعض أن سفيرهم قد اختلس شيئاً من الأمانة، فلذلك عاقبه الله، فحمد الرسول أبفروتس بألقاب شريفة سامية روحية.

والرب القدوس شفى المريض، واعتبره مستحقاً لخدمات أخرى. فكان على أهل فيلبي أن يستقبلوه بشرف، ويشتركوا مع بولس بالفرح والشكر لله لأجل الشفاء العجيب لخدام الرب هذا.

إن كل المشاكل والتجارب والآلام، توحد أعضاء الكنيسة ببعض بالصلاة لكي يحفظوا معاً في محبة يسوع. وصلاة البار تقدر كثيراً في فعلها.

الصلاة: أيها الأب السماوي، نحمدك ونعظمك لأنك جعلتنا أولاداً لك في المسيح. اغفر لنا قلة إيماننا والشك في الإخوة. وقونا لخدمات متنوعة لنثبت في فرح إبنك، لكيلا يجد العدو الشرير سلطة فينا. واحفظنا من الأمراض. واشفنا إن دخل ميكروب في أجسادنا. أنت القدير وعليك اتكالنا ونشكرك لأنك شفيتنا حقاً.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

السؤال:

٢٠. ما هي الألقاب التي منحها بولس لأبفروتس؟

٦ - جواهر إيماننا الغنية (٣ : ١ - ٤ : ٩)

أ - وجودنا في المسيح أبطل بر الناموس (٣ : ١ - ١١)

الأصحاح الثالث ١ أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي أَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ.
كِتَابَةٌ هَذِهِ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً، وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ
مُؤَمَّنَةٌ.

لخص بولس رسالته، مبرزاً شعارها مرة أخرى. قائلاً: «افرحوا معاً في المسيح». وهذا السرور يبثه الإنجيل فينا دائماً. فلا يمكن أن المؤمن يمشي كامداً متمرماً، بل مسروراً وفرحاناً، لأن الله صالحه وغفر ذنوبه القبيحة، فيفيض منه الشكر والغبطة. فمن يقل: الله لا يحب الفرحين يكذب، لأن العكس صحيح. المسيح منحنا فرحه الخاص، ويقصد اكتمال فرحنا. كما أن إلهنا ليس حجراً صلباً بلا شعور وعواطف، بل ممتلئ المسرة والفرح. فإيمانك بالمسيح يحركك من كل عقد وحق، لأن إلهنا محبة.

منذ قبول الغفران لا يفصلنا شيء من الخطأ والذنب أو الغضب أو الدينونة عن القدوس. لأنه أصبح أبانا بالروح والحق. فللمسيحي الاستحقاق للفرح، حتى في الضيق والموت. لأن حياته مستترة

في المسيح الحي. فاقبلوا وصية الرسول، وافرحوا في الرب. لأن المؤمنين متضامنون ومضمونون فيه.

وحتى في أوقات الحروب الفتاكة والتشاؤم العام، ينبغي أن نفرح ونقول للبشر المساكين: ليتمتعوا بفرح دواء الله للأمراض مجتمعتنا، إنه الإنجيل الذي يقدر على شفاء كل علة وخطية وهموم. ودم المسيح يطهرنا من كل إثم. والروح القدس يمنحك الغلبة على خطاياك. فلست متروكاً بدون رجاء. وليس الشر في أخلاقك أقوى من ربك. أنه يجعلك من صانعي السلام وسط الجيل الملتوي الكاذب. آمن إن الله شخصياً يحركك من قيود الظلمة وشهواتك القبيحة، آمن ولا تيأس، فيجري الفرح من إيمانك في قلبك.

إن المسيح هو المنتصر على الشر وسلطان جهنم المتصاعد في أيامنا. فاحفظ كلمة الرسول: افرحوا «في الرب». لأن فيه تجد قوة عظيمة، وحماية من هجومات إبليس. امتحن نفسك هل تعيش «في المسيح»؟ هل دخلت رحابه وثبتت فيه؟ أهو مصدر انتصارك؟ هل ابتداء فرحه فيك بنعمته المفرحة؟ وعندئذ ترنم وترتل وتسبح وتبتهل في فؤادك، متجنباً أغاني الحب الخداعة وأناشيد الحرب الصلبة، معترفاً بأن المسيح هو المخلص وينبوع أفراحنا. فمن يؤمن به يعيش في غبطة، ومن يتمسك به لن يموت.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح. أنت معلم فرحنا ومصدره
وواهبه. وموتك على الصليب فدانا من خطايانا القبيحة
والموت الخانق والشيطان الشرير. فنحمدك ونسجد
لأيينا السماوي لأننا أصبحنا أولاداً أبديين لمحبتك.
ونسبحك مع كل القديسين على كرتنا الأرضية لأن
فرحك فينا يدوم.

السؤال:

٢١. كيف يستطيع الرسول أن يأمرنا إفرحوا في الرب؟

٣: ٢ أَنْظُرُوا الْكِلَابَ. أَنْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ. أَنْظُرُوا الْقَطْعَ. ٣
لَأَنَّنا نَحْنُ الْخِتَانُ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللَّهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ.

أثناء إملاء هذه الرسالة ربما استخبر الرسول أو سمع أن بعض
المسيحيين الذين من الأصل اليهودي اندسوا ككلاب بريّة في
قطيع الغنم، مفترسين ومبلبلين الحظيرة. فأخذوا يؤذون المسرورين
في المسيح ويزعجون الكنائس كلها. فعندئذ انفجر رسول الأمم،
وقطع رسالة الفرح وهاجم بأشد الكلمات مخربي الكنيسة. والمسيح
سمى هؤلاء المرأين ذئاباً في لباس حملان. لأنهم يضرّون
المختارين أكثر من الأعداء الكاشفي عداوتهم والهاجمين للقتل.

فأعداء الكنيسة يوحدونها، ويقوونها ويرسخونها. ولكن المرأين من الداخل يفسدون ويمزقون الوحدة والمحبة.

فما هو العمل الشرير والتعليم السام في رسل جهنم، الذين يغيرون فرح المؤمنين إلى آلام مرة؟ إنهم علّموا أن الختان مع حفظ الناموس والفرائض المتنوعة، هو الطريق الوحيد إلى الله، وليس الإيمان بالمسيح المصلوب وحده. فرفعوا أعمال الإنسان فوق النعمة، وخطوا الخلاص في المسيح بالبر الذاتي.

أما بولس فما اعترف بفداء آخر، إلا المبني على الصليب والروح القدس. لأن الغفران والولادة الثانية أوجدت فينا أفقاً إلهياً جديداً. لقد اختبرنا حقيقة نعمة الله، وفاز المسيح في أنفسنا. فعرف بولس أن كل صلاة وصوم وزكاة وحج وتقوى مبنية على الفرائض الكنسية، لا تخلص الإنسان البتة. ولا تصلحه قليلاً، ولا تملأه محبة. فكل أديان وكنائس تقوم على الشرائع والتعاليم الإنسانية، بعيدة عن روح الصليب ومضادة له. فهي معدة من أكاذيب الشيطان، لأنها تجعل أفراداً متكليين على ذواتهم.

المسيح وحده مخلصنا، الذي منح لنا بر الله وقوته مجاناً. فكل عمل بشري وإرادة دنيوية باطلة بجانب خلاصه. لا يخلصك الله لأنك بار أو مضح أو مصل أو متدين محترم، بل لأنه يحبك أنت الخاطيء. واختارك بفرط مسرته وضحي بابنه لأجلك. مكافأة

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

لإنسانيتنا الموهوبة عند الله، لأنه يبررنا لأجل الإيمان وليس لأجل الأعمال. ويل للذي يبني رجاءه على اجتهاداته وتكشفه وحسناته، فيسقط معها إلى جهنم. أما نحن فنصلي:

دم المسيح زينتني	وبره قداستي
ولستُ أدخل السما	إن كنت لم أنهلها
أيضاً عزائي في الحياة	كذاك من بعد الممات
فليكن الدم الثمين	رجاي في الرب الأمين

السؤال:

٢٢. لماذا سمى بولس معلمي الختان كلاباً؟

٣: ٤ مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضاً. إِنَّ ظَنَّنَّ وَاحِدٌ
آخَرَ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأُولَى. ٥ مِنْ جِهَةِ
الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ
سَبْطِ بَنِيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ
فَرِيسِيٌّ. ٦ مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهَدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ
الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا نَوْمٍ. ٧ لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً
فَهَذَا قَدْ حَسَبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً.

كان بولس يهودياً أصيلاً. فوالداه ما كانا دخيلين في دين العهد

القديم، بل عبرانيين هاجرا من فلسطين إلى طرطوس. وحفظا
الناموس والأحكام والتقاليد بشدة مثالية فسميا ابنهما باسم الملك
الأول الذي من سبطهم بنيامين «شاول» الذي رفع معنويات
الأسباط الاثني عشر بالسيف والعنف. وقصدا بتلك التسمية أن
يعطيا لابنهما شعار الزعامة لحياته. وختناه في اليوم الثامن، ليبنى
بره من البداية على أساس الجسد والناموس. فكان بولس شرعاً
ودماً يهودياً أصيلاً.

ومن جهة موقفه الخاص كان مثالياً. لأنه لم يختر كفارة الذبائح
ولا الحرية المحدثه كطريق هين لإراحة الضمير، بل درس الشريعة
وحفظ أحكام الناموس بشدة، وقصد بغيره متحمسة وضبط الجسد
إنشاء بر كامل في ذاته وفي المجتمع، مهما كلف الأمر.

فلهذا جن الشاب المتعصب تقريباً لما سمع أن المسيحيين من
الأصل اليهودي آمنوا بالإنسان يسوع واعتبروه المسيح المنتظر.
في حين اعتبره المجلس اليهودي مضلاً ومحكوماً عليه بالإعدام.
فهاجم بآخر عنف وشدة، وكافح لله بلا شفقة ليعيد شرف أمته
ويحفظها بلا عار. وهكذا لمع في البر الذاتي أكثر من كل الفقهاء
الآخرين. ولكن عندما أراد دخول دمشق متكبراً ومرتفعاً على فرس،
أسقطه المسيح من عُلا فخره، واخترق بواسطة مجده البهي خداع
ذاته، فأشرق شخص المسيح في ظلمة شاول الحاقد، وأظهر له

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

أن تقواه المتزمته هي وهم وتجديف واضطهاد وجريمة. فكان خادم الله بالحقيقة عدوه.

ففي كفاحه مع الروح القدس، انقلبت حياته. فأدرك هذا الأعمى المنكسر، نعمة المسيح المنعمة عليه. وفهم أن القدوس لا يرفضه ولا يببده بل أعلن له اسمه، وكلمه وأرشده ودعاه إلى الخدمة بسلطان روحه. إنها لعجيبه كبرى أن المسيح اختار عدوه ومضطهده لإنارة العالم. عندئذ ألقى بولس كل شرفه وتقواه القديمة بعيداً عن نفسه. وبنى حياته ومستقبله على المسيح ونعمته وحده. فما هو أساس حياتك؟ استقامتك وتقواك، أو دم المسيح ونعمته العظيمة؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت حي ومجيد. اغفر لنا إن خضعنا للفساد، أو لغيرة مضادة لروحك القدوس. أنت تحبنا وتهبنا برك، وتدعوننا إلى عائلة أبيك، وخلصتنا. فأمت كبرياءنا لنتعلق بك وحدك، ونترك كل اعتقاد خاطئ، ونسعى في خدمة الضالين.

السؤال:

٢٣. ماذا كان بولس قبل ظهور المسيح له وبعد ظهوره؟

٣: ٨ بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ
فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ
كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نَفَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ ٩ وَأَوْجَدَ
فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيْمَانِ
الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالإِيْمَانِ. ١٠ لِأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ
قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، ١١ لَعَلِّي أَبْلُغَ إِلَى
قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ.

عرف بولس كثيراً من الناس والفلسفات والأديان والدول
والجيوش والملوك وأسرار الشرائع. وكان مفتخراً بمعلوماته. ولكن
عندما عرف المسيح، رمى كل هذه المعاني تماماً ورفضها، ليربح
ويعيش في كلمة وحيدة: يسوع المسيح هو ربي. لأن معرفته
تفوق كل عقل وعلم. وقد أدرك الرسول في المصلوب محبة الله
المتجسدة، وعرف أن المقام من بين الأموات هو المنتصر الحقيقي
في عالمنا.

فكيف نتمسك بعد بأشياء دنيوية، والله قد وهبنا في ابنه كل
شيء؟ ففي يسوع تكمن جميع كنوز الحكمة والمعرفة والبر والقداسة
والفداء والمحبة. فبدون المسيح، لا معنى لحياتك. إنما هو قيمتك
لا غير.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

فبجانب عظمة المسيح يظهر كل مخلوق نفاية. فاترك كل ما أحببته في دنيانا لتربح المسيح حقاً. استسلم له ليصبح هو ربك ليس اسماً فقط، بل عملياً أيضاً. إنك مدعو لتربح المسيح اليوم بإيمانك.

وإن وقفت أمامه منكسراً نادماً يرحمك ويغفر خطاياك، ويضمك إلى صدره. ويتحد معك في روحه، لتصبح عضواً لجسده «فتوجد فيه». ما أعظم العبارة، التي تصف تماماً جوهر إيماننا.

عندئذ لا ترجو شيئاً من برك الذاتي، وتضحك على ما كنت تحسبه شرفك قبلاً. وترفض كل أجرة ومكافأة متصورة. وتدرك فسادك الشامل في ضوء بر الله. الذي وهبه لك يسوع بواسطة سفك دمه، لتتبرر وتتقدس إلى الأبد. فالمؤمن بالمسيح ينال جوهر بر الله مجاناً بواسطة الإيمان. وهذا البر الجديد يلاشي البر الناموسي القديم، ويبطل تقوانا المنتقخة وإنسانيتنا المتخيلة. فكل من تحرر من جودته الكاذبة يعرف المسيح ربه ومخلصه أكثر فأكثر، ويشترك في قوة قيامته، فتجري حياة الله فيه. عندئذ يموت الأنا القديم في المؤمن المسلم، وتبقى خطيته مصلوبة في المصلوب. إن كيان المسيحي يعني كفاحاً عنيفاً ضد الخطية، وإمانتها يومياً، ليس في قوة الأدب أو الصوم بل بالإيمان وبالشركة مع المسيح، الذي لا يحتمل أن يظل فيك نجاسة أو كذب أو بغضة، إنما يغلبك

ويطهرك ويقويك إلى الحياة الأبدية.

وكل من يعيش مع المسيح وفيه، يمتلئ من مقاصده ويعمل معه لفداء العالم. ويشهد لحقيقة الخلاص، حتى تحت الضغط والاضطهاد والآلام. لأن المسيح نفسه اختبر الإحتقار والرفض والموت لأجل عمله الخلاصي. فمن يتبعه يتبعه في الآلام أيضاً. لأن لا خلاص إلا بالصليب، كما قال يسوع: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي» (متى ١٦: ٢٤).

وفي هذا الكفاح ضد الخطية في أخلاقنا والمصارعة مع الأرواح النجسة والاضطهاد من أعداء المسيح، نشتاق إلى مجيء مخلصنا، لتظهر شركتنا معه في المجد. فنبلغ القيامة إلى الحياة. مع العلم أن بولس لم يكن متيقناً كسولاً بنسبة خلاص نفسه الخاصة، بل عاش حسب قوله تمموا خلاصكم بخوف ورعدة.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح. أنت مخلصنا وربنا وفادينا. فنشكرك من صميم قلوبنا، لأنك وهبت لنا بر أبيك وجودته وأحييتنا بروحك. ساعدنا لنعتبر الكنوز العالمية نفاية. ونربحك ونختبر قوتك، ونعظم إسمك قدام الناس. ونؤمن أنك ستنشئنا عند مجيئك من بين

الأموات مع كل الأحياء في روحك.

السؤال:

٢٤. ماذا يتضمن إيماننا بالمسيح؟

ب - سباق المتبررين إلى الكمال (٣: ١٢-١٦)

٣: ١٢ لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُدْرِكُنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ. ١٣ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ. ١٤ أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ١٥ فَلْيَتَفَكَّرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ أَفْتَكَّرْتُمْ شَيْئاً بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعَلِّمُكُمْ هَذَا أَيْضاً. ١٦ وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْنَاهُ، فَلْنَسْلُكْ بِحَسَبِ ذَلِكَ أَنْقَانُونَ عَيْنَهُ، وَنَتَفَكَّرْ ذَلِكَ عَيْنَهُ.

يقول بولس لكل المتجددين المعتدين بأنفسهم إنه هو نفسه ما زال غير كامل. بل إنه يجد ذاته على الطريق إلى الشركة الظاهرة مع الله، التي ستتحقق عند مجيء المسيح ثانية. فهذا الهدف التاريخي هو مهم له بمقدار أن شبّه نفسه برياضي في سيرك

ملعب كبير، وهو يستعد بين المتسابقين للانطلاق. وينطلق بكل قوة ليصل إلى الهدف، وينال الجائزة الثمينة.

لذلك لا يجلس المسيحيون في الظل، متخليين كسالى، ومتكئين على الله بدون اجتهاد. بل يتحركون، ولهم هدف واضح، فيبدلون آخر قوة ويسرعون إلى الله العظيم. وهم لا ينظرون إلى الوراء، ولا يهتمون بما كان من تخطيطات ومشاكل وذنوب ماضية، لأن الكل دُفن في موت المسيح. فالمؤمن الساعي ينال من الله القوة والحكمة ليستمر في السباق الروحي. فيصبح قديساً في المحبة ومتواضعاً في الطهارة وأميناً في خدماته.

وهذا السباق إلى الله قد ابتدأ، لما أوقف المسيح المؤمنين به على خط السباق الأبدى. فدعاهم من جماهير التافهين المتفرجين المسترخين لكي يركضوا، غير مباليين بما يقولونه عنهم، وينتقدونهم به. والراكضون إن سقطوا، فلا يبقون في سقوطهم، بل يقومون وينهضون فوراً، ويجرون حتى الهدف، ألا وهو الرب بالذات. إلى الأمام سر. أركض لكي تصبح الأول في كنيستك بالمحبة والصدق والتواضع والطهارة.

يسمى الرسول كل المشتركين في السباق الروحي كاملين لأن المسيح طهرهم حقاً، والروح القدس ملأهم بجوهره. فهل تركض في الطريق إلى الله؟ وهل يدفعك الروح القدس بهداه؟ عندئذ تشترك

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

في كمال الله، ليس لصلاحك بل لفضل دم المسيح وبره الكامل. هل ترتقب القيامة من بين الأموات؟ أنها تتحقق في ظهور مخلصك الذي سيعطيك إكليل الحياة، إن ثبتت في سبيل النعمة. عندئذ يظهر كمال الله فيك. كما قال يسوع: «كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» (متى ٥ : ٤٨).

الصلاة: أيها الآب، نشكرك. لأنك أوقفنا في سباق المحبة والحق والطهارة. ومنحتنا بغفران المسيح وحلول الروح القدس فينا الشركة في كمالك. من نحن لنخدمك؟ ساعدنا لكيلا نصير كسالى ولا نكل، بل نسعى دائماً إلى هدف الأهداف. وهو مجيء ابنك مع كل مدعوي العالم.

السؤال:

٢٥. ماذا يعني فكر الكمال عند المسيحيين؟

ج - رجائنا المجيد يشمل أجسادنا كذلك (٣ : ١٧-٢١)

٣ : ١٧ كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعاً أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ. ١٨ لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَدْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالْآنَ أَدْكُرُهُمْ أَيْضاً

بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ١٩ الَّذِينَ نَهَايْتُهُمْ
الْهَلَاكُ، الَّذِينَ إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خَزَائِهِمْ، الَّذِينَ
يَفْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِيَّاتِ.

ليس تبشير بلا تقديس المبشر، لأن كل كلامك عن المسيح لا
ينفع ما لم يطابق سلوكك. إن تصرفاتك وأعمالك تتكلم أوضح من
كلمات شهادتك.

كان بولس في المسيح قدوة صالحة. لأن قوة المقام من بين
الأموات، غيرت حياته، وجبلت سيرته إلى محبة عملية. فبولس لم
يبشر بعظاته فقط، بل أيضاً بأتاعابه في المهن. فيداه تورّمتا. وكان
يسلم لرب العمل شغله متقناً أميناً، كما علمنا أن كل ما نعمله،
فلنعمله من القلب كأنه للرب وليس للناس. فبهذه القاعدة المهنية،
يصبح كل شغل في المهن أو المدرسة أو المطبخ خدمة لله وعبادة
مقدسة، وليس لمجرد كسب المال.

وأكثر من هذا فقد أشرق من الرسول الفرح وقوة المسيح. وبدون
كلمات شعر الذين حوله ببشارته. لأن الرسول مات لبره الخاص،
وأنكر أمنياته البشرية والتصق بربه وتعلق بإرادته، فأصبح أسيره.
ولم يكن محبوساً حسب قرار اليهود أو الرومان، بل بمشيئة ربه
الحي. فهذا الالتصاق الكامل بيسوع يجعل حياته قدوة لنا. لأن

فرح حرية بولس ثبت رغم قيوده وضيقه.

ولم تكن للكنيسة في بداية وجودها تقاليد أو مقاييس معينة أو مثلاً عليا ولا قدوات صالحة. فلم يعرفوا كيف يتحقق الإيمان بالإنجيل في بحر الحياة اليومية. فما علم يسوع تلاميذه فقط، إنما قدم نفسه أيضاً قدوة عظمية. قائلاً: «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ» (متى ١١ : ٢٩). والرسل الأمناء، عاشوا في ضبط الروح القدس، حتى أن كل كيانهم أصبح شهادة عن الخليقة الجديدة وبشرية المستقبل، التي ابتدأها يسوع فيهم.

وإننا لا نعرف تماماً من هم الذين سماهم الرسول بولس أعداء صليب المسيح في مدينة فيلبي. ولكن علينا الاعتراف، بأن كل الذين يحاولون الخلاص بناموس وصيام في قوتهم الخاصة، ويريدون قمع الوحش الساكن فيهم بالاجتهادات والطقوس، هم معقدون ووجوههم كابية. ولا يلمع فرح المسيح وانفراجه فيهم. وكلما حاولوا السيطرة على بطونهم، تتشب أفكارهم وأحلامهم ضد الخلاص البشري. فكل نقشف هو عداوة لصليب المسيح مضيقاً فخره، فكأنما الإنسان يجد خارج المسيح إمكانيات وقوى لخلاصه وتقديسه الذاتي. فما أشد خطأه وضلاله البعيد.

ولم يتكلم بولس في هذا النص عن المتبشرين والسكيرين

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الذين يجدون في بطنهم إلههم ويعبدون شهواتهم. فإنهم يشبهون الحيوانات لا الناس. بيد أن بولس يدلنا على الناموسيين الذين يحاولون بأساليب بشرية تقديس أجسامهم النجسة وروحهم الفاسد. فهم منافقون وأكثر شراً من المتبشرين السكيرين لو كانوا يعلمون. فلا خلاص إلا بصليب المسيح. والإيمان الحق به يغيرنا ويغير حتى أجسادنا فنعيش بطهارة في قدرته. ومحبتنا له تقدسنا تقديساً حقاً.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك متّ على الصليب لأجلنا، وضحيت بجسدك المقدس لأجلنا. نعظمك ونحمدك لأن دمك يطهر أجسادنا الفاسدة. فاحفظنا من التقشف ومن التقديس الذاتي. فنتكل عليك إن تقدسنا حسب قدرتك الإلهية، لكيلا نهلك، بل نتغير ونمتلئ بحضورك. أنت رجاؤنا فننكر أنفسنا ونلتجئ إليك.

السؤال:

٢٦. لماذا تكون شهادة السلوك مهمة أكثر من شهادة كلامك؟

٣: ٢٠ فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخْلِصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٢١ الَّذِي سَيُعَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ،

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.

يوجد نوع من الناس هم أفقر وأشد مسكنة من غيرهم. إنهم عديمو الرعوية، الذين ليس لهم وطن ينتسبون إليه على كرتنا الأرضية. وكل دولة تطردهم. وفي حالة الضيق والاضطراب ييغضهم الجميع.

وأما المسيحيون فليسوا بلا وطن. إذ وطنهم الحقيقي هو في السماء. ولهم الحق أن يعيشوا عند الله. ولربما يفقدون على الأرض حقوقهم المدنية ويُطردون من بلادهم. ولكن في السماء تُكتب أسماؤهم في سفر الحياة بدم يسوع المسيح. فلنا قدوم إلى الآب لأجل ذبيحة شفيعنا. وسابقاً ما كان يقدر أن يتقدم إلى الله إلا رئيس الكهنة. إنما الآن فها هوذا كل مسيحي مدعو، ليقترّب من القدوس ويكون كاهناً مبهتلاً ومبشراً مباركاً. فينبغي أن تتقدم إلى العظيم، طالباً منه مزيد البركة للضالين، وتعود إلى مضطهديك وتباركهم. فكل مؤمن حق يكون نائب الله في عالم الفساد وسفير المسيح للخطاة ونوراً لامعاً في الظلمة المتصاعدة.

وكل من يتعمق واعياً في إتمام النبوات المختصة بنهاية العالم ويقارنها بالتطورات السياسية والإقتصادية والكونية، ير نضوج الشر عامة ونشر ملكوت الشيطان خاصة. أما نحن فلا نياس،

بل نعرف شفيعنا وأنه يأتي أكيداً. وكلما حاول الشر ابتلاعنا، كلما ننظر إلى المسيح بترقب أكثر، ونشتاق إلى قداسته. فليس أحد فينا عائشاً بلا تجربة، لأنه من يمش في الشوارع، يشاهد الدعاية للأفلام النجسة والصور العارية في المجلات. والنداءات للثورة والعصيان. والتحريض إلى البغضة والطمع والاسترخاء، تضح في آذاننا من مكبرات الصوت. وإذا بشعورنا الباطني يمتص ويتشبع بدعوات الشر. لكننا الروح القدس يكافح فينا مبكثاً ضمائرنا على كل فكر شرير أو كلمة باطلة أو عمل سيء. وعند ذلك نصرخ: تعال أيها الرب يسوع، وخلصنا من أنفسنا، واحفظنا في قربك المقدس. وغير أجسادنا الضعيفة ونقّ شعورنا الباطني، لئلا نوافق على أي نوع من تجربة.

ووعده يسوع أهالي ملكوته مكافأة سامية، لكفاحهم الإيماني، الفائقة كل تصوراتنا. ألا وهي مجد الله بالذات. حتى أن صورة الأب تظهر في أولاده. وفي هذه الحالة لا نشبه الأرواح أو الملائكة أو الأشباح، بل المسيح بالذات. ونكون طبق الأصل لمجده. وكما كان له في قيامته جسد ملموس ظاهر معروف، هكذا سنحصل على جسد مشابه لجسدنا القديم. ولكن ممتلئ المجد وطهارة الله. ومجيء المسيح سيعلن بهاء مجيداً يفوق كل العقل ويشملنا حتى كأننا سنعيش داخل الشمس.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وأما يسوع فيبثدي تغيير جسديك اليوم، إن فتحت نفسك لكلمته وروح فرحه. فلا يدعوك لانتحار شنيع بل إلى تسليم لمحبتته. عندئذ تنكر نفسك وتتجه إلى المخلص وتختبر سلطانه فلا يصدر منك شيء صالح إذ الكل منه.

وربنا أعلن بإحدى كلماته الأخيرة، أنه قد دفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. فهل تؤمن بهذه الكلمة؟ فإن تقشفك وصيامك باطل لتقديس نفسك. فاطلب من يسوع تدخله مباشرة فيقدسك. هو الذي غلب جهنم والموت والخطية وغضب الله. فيستطيع أن يغلبك أيضاً إن سلمت نفسك إليه كاملاً. المسيح قادر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم.

الصلاة: نعظمك أيها المخلص القدوس، لأنك القادر على كل شيء. ولم ترفضنا لحياتنا النجسة، بل قدستنا كما ينظف الأب طفله الساقط في الوحل. وستنظفنا مرة أخرى وتربيننا وتمنحنا محبتك لتتقدس بقدرتك. ونشكرك لأنك وعدتنا أن تغير أجسادنا إلى المجد، لنشابهه جسديك المجيد، ومحبتك الملهبة وحقك المبين. أيها الرب مخلصنا، أكمل قداسك فينا. نحن بين يديك منتظرونك. آمين.

السؤال:

٢٧. ما هدف المسيح بأجسادنا البشرية وكيف يحقق مقاصده؟

د - الثبات في المسيح يأتي بالوحدة والتواضع (٤ : ١-٣)

الأصحاح الرابع ١ إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَأَقَ إِلَيْهِمْ،
يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، أَنْبُثُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ .
٢ أَطْلُبُ إِلَى أُفُودِيَّةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا
وَاحِدًا فِي الرَّبِّ. ٣ نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيْضًا، يَا شَرِيكِي
الْمُخْلِصَ، سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي الْإِنْجِيلِ،
مَعَ أَكْلِيمَنْدَسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ
فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ.

اشتاق بولس إلى أهل كنيسة فيلبي، وتاقت نفسه إلى هذه
الهيئة الحية المفعمة بالمحبة. وقد استخدمه الله في السابق لينقل
هؤلاء الأفراد إلى الحياة الأبدية. فأصبحوا ثمار إيمانه وتعزيتته في
السجن، وإكليله في المجد.

لهذا طلب إليهم مرة أخرى أن يثبتوا في الإيمان اليقيني والمحبة
الأمينة والرجاء الفعال. لأن المسيحيين الحقيقيين ليسوا سطحيين،
بل متأصلين في المسيح الذي هو معلمهم وربهم وضابطهم. وهو

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

أيضاً كرمتهم وخبزهم ورأسهم. إنهم يعيشون فيه ومعه ومنه وله. فالمسيح لهم هو الكل في الكل. وهل هو أساس حياتك أيضاً؟

وأسماء الأفراد المذكورين هنا من أهم أخبار هذه الرسالة. لأن بولس صلى وتألم من أجل هؤلاء الأحباء واعتنى بهم. كما أن المسيح نفسه شفّع فيهم، وقصدهم عند موته وقيامته. فليس التعليم أن الكتب أو الأفكار هي هدف إيماننا، بل الإخوة والأخوات في المسيح. فلا توجد مسيحية بدون شركة القديسين. وأنت، هل تعيش منعزلاً انطوائياً؟

لقد ابتدأت كنيسة فيلبي بامرأة واحدة مؤمنة، إسمها ليدية. ثم آمنت نساء أخريات معها. فاشتركن مع بولس في نشر الإنجيل بنشاط. فليس واجباً على النساء المؤمنات أن يتصرفن كطبقة ثانية من البشر، بل هن أيضاً ممثلات بالروح القدس، وفيهن قوة الشهادة الخارقة. فينبغي أن يدربن نفوسهن في التواضع وضبط اللسان، وإمساك المشاعر، لأن الوحدة في الكنيسة مهمة مثل الكفاح للإنجيل. فطلب بولس إلى نساء الكنيسة ليجتهدن في رباط الكمال وهو المحبة. فخير لنا أن نمرن أنفسنا للخضوع المتبادل، لكيلا نسبب حزناً وانشقاقاً في كنائسنا. مع العلم أننا جميعاً لا نكون في الرب لوحدنا، بل مع جميع المؤمنين. فيتاح لنا أن نعود أنفسنا للعيش المشترك على الأرض، لأننا في السماء سنكون إلى

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الأبد مع الذين نعتبرهم صعبين في الكنيسة، لكي نتعلم الصبر وقوة الاحتمال والتسامح والمحبة.

وعلى الرجال في الكنيسة، ألا يتسلطوا على النساء ويأمروهن أوامر متعجرفة، بل أن يساعدوهن ويخدموهن، ويرشدوهن في لطف وحكمة. كلنا يسيرون تحت نير المسيح. فلا حاجة داخل الكنيسة إلى الكفاح للشرف الباطل، لأن جميعنا محتاجون إلى الغفران والنعمة، كما أننا مجاناً نشترك في المجد والبنوة لله. وقد سجلت أسماؤنا بدم الحمل في سفر الحياة. هل تأكدت من تدوين اسمك في السماء؟ هذا هو أهم سؤال في حياتك؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك، لأنك اشتريتنا من عبودية الخطية إلى حرية الحياة الأبدية بسفك دمك الثمين. ثبتنا في الإيمان والمحبة، لكي نتجدد بأذهاننا، ونخضع بعضنا لبعض. وساعدنا لكيلا نكون من المتمردين، ونشق الشركة في الكنيسة، بل أرشدنا للطف والتواضع والمسامحة المستمرة.

السؤال:

٢٨. كيف نحافظ على الوحدة في الكنيسة؟

هـ - الوصية للفرح الدائم (٤ : ٤-٦)

٤ : ٤؛ اَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاً أَفْرَحُوا. هَلْ يَكُنْ
حِلْمُكُمْ مَعْرُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ. ٦ لَا تَهْتَمُّوا
بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ،
لِتَعْلَمَ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ.

بوق الفرح يخترق حزنك، لأن الرسول يدعوك: افرح وسط
المشاكل والكوارث. لا تفرح بقوتك الخاصة، لأن قلبك مفعم بالمرارة
والحقد، وحياتك محاطة بالتجارب. لذلك افرح في المسيح الذي هو
مصدر المحبة الدائمة والابتهاج السماوي.

وكرر بولس وصيته بالفرح. إنما لم يرشدنا إلى فرح البشر، بل
إلى الفرح الفريد النابع من شركتنا مع المسيح.

وهذه العبارة «افرح في الرب»، تعلمنا الفرق بين المؤمن والملحد.
فكل من يثبت في المسيح وجد الحياة الأبدية والقوة السرمدية
والتعزية الإلهية.. فليس لك رجاء أو مستقبل إلا بيسوع الحي. هو
غناك وفوزك وأخوك. ألا ينبغي أن تفرح، لأن ابن الله وهب لك
بره ومحبته، وشركته مع جميع القديسين. اشكر المسيح لإمتهياز
إيمانك، اشكره من صميم قلبك. وافرح الآن في هذه الساعة، وفي
كل أوان، لأن الموت لا يقدر أن يخفض فرحك. وحتى في اليوم

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الأخير تظهر قديساً لأن دم المسيح يطهرك ويحميك. فالى متى تتأخر في الاشتراك بفرح المسيح؟

ومن يعيش في هذا الإمتياز واعياً، يصبح لطيفاً وحليماً في قلبه، ومتسامحاً مع كل الناس، لأن فؤاده مفعم بجو السماء. والأمور الدنيوية صارت له ثانوية. الرب وحده أصبح محور تفكيره وهدف اشتياقه، فيبتهج عند ذكر مجيئه، عالماً أن ظهور مجد الله واقف على عتبة عصرنا.

وأعلن بولس بسلطانه الرسولي: الرب قريب. وبهذه العبارة قرر برنامجاً وموقفاً واتجهاً للكنيسة كلها. فمستحيل للمرء من أن يعيش مع إنسان آخر في الخصام، وهو عارف أن إتيان الرب قريب. ويضع قلبه على الغنى، إن تيقن أن العالم يزول بضجيج في نار غضب الله.

إن الرب يسوع قريب. وقد أعلن بولس هذه الكلمة قبل ألف وتسعمائة سنة تقريباً. فكم بالحري لنا سبب أن نترقب في كل ثانية وصوله. وعقربا الساعة الكونية قد اقتربا من الالتقاء للتمام. فبماذا تفكر؟ هل أنت مستعد لاستقبال ربك؟ كيف أمانتك تجاه الأموال والأشياء الموضوعة من الآخرين في حيازتك؟ هل سارق أنت أم أمين في القليل؟ رتب أمورك إلى التمام قبل فوات الأوان.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

وهموم الناس تظهر صغيرة أمام الحدث العظيم، الذي يجمع كل طرق تاريخ البشر. ولكن رغم هذه المبادئ العظيمة، لا يتركنا الرب وحيدين في مشاكلنا الصغيرة. وهو يمنحنا منفذ الصلاة التي تشبه اتصالاً هاتفياً بين الإنسان والسماء. هل تصلي؟ فربك يستمع لك. كم مرة تصلي في النهار؟ إن يسوع لا ينام، بل إن عيناه ترعيانك. هل تسمع صوته؟ عادة في مخابرة هاتفية لا يتكلم إنسان واحد، بل من الجهتين. فالصلاة الحقّة هي مكالمة مع الله. ونحن نجابوب على خطابه المعلن في الإنجيل، ونصب همومنا وخطايانا أمامه. فتكلم مع الله، كأنك تتكلم مع أبيك. وحدثه لأن يسوع أخوك. إعتزف بأثامك جهراً وكاملاً، ولا تترأء بمقاصد صالحة، علماً أنك لا تحفظها، لأنك فاشل. فاطلب الغفران، وآمن بوعد تبريرك. فربك يحبك كما أنت، ويغيّرك في داخل أخلاقك. فيسوع يغير الأحوال والناس. فواظب على الصلاة، لأن قوتنا وطاقتنا لا تصلح إنساناً. المسيح هو المخلص. والمصلون هم المشتركون في نصره. فبدون الصلاة، لا حركة إنتعاشية. وإن استمررت طيل حياتك بالصلاة لأجل الآخرين، وآمنت باستجابة طلباتك، تصبح من أعمدة هيكل الرب. إن دعاءك يحرك ذراع القدير، ويسبب حركات في السماء وجهنم وعلى الأرض. فلا تنس الشكر، لأن مواهب النعمة، أكثر بكثير مما تفكر. وربك المحب هو أعظم كنوزك. أسجد له وافرح في حضوره. قد حررك إلى

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

انفراج ولا مبالاة بنسبة صعوبات العالم. فتستطيع العيش كطفل أمام الوالد المسؤول، وكفتى يترقب قبول العبد القريب. إن ربك يأتي قريباً. هل تفرح؟

الصلاة: نشكرك أيها الآب السماوي، لأنك سكبت فرحك بروحك القدوس في قلوبنا. اغفر لنا حزننا وهمومنا الباطلة، وطهرنا للإيمان الثابت والشكر الدائم والابتهالات الكثيرة لجيراننا المنكوبين، لكي يشتركوا معنا بفرحك، ويثبتوا في مسرتك. لأنك أنت رجاؤنا، ومجيء ابنك القريب قد غير اتجاه تفكيرنا.

السؤال:

٢٩. ما سبب فرح المسيحيين؟

و - سلام الله يحفظنا في فضائله (٤ : ٤ - ٩)

٤ : ٧ وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

العالم يتقاتل ويصرخ: السلام السلام! ولكن البشر مضطربون لأنهم يعيشون في ثورة ضد الله. وبالْحَقِيقَةُ لَيْسَ الْعَلِيِّ مَعَ الْأَفْرَادِ

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

والشعوب، مؤيداً لطرقهم العوجاء، بل ضدّهم وضدّك أيضاً. فكل خطية صغيرة كانت أم كبيرة هي تعدّ ومحاربة لله. فغضبه معطن على كل فجور الناس وإثمهم. وإهمال الوصايا يفسد الشعوب. فالعالم كله يعصى القدوس.

ولكن الله في محبته العظيمة لم يهلك الناس المتمردين. بل قدم للعصاة صلحه. فالمسيح مات لكي ينتهي الخصام بين البشر والله. والمقام من بين الأموات قال بكلمته الأولى بعد القيامة إن ثمر موته قد نضج قائلاً: سلام لكم.

وهذا السلام الإلهي، تحقق في المسيحيين منذ حل الروح القدس في قلوبهم. فكما أن الله محبة، هكذا هو سلام أيضاً. فلا خصام في وحدة الثالوث الأقدس. إذ كل أقنوم يحب الآخر في سلام كامل، بدون تمرد، في وحدة مقدسة. وهذا الروح روح السلام والمحبة والفرح، يثبت في قلوب المؤمنين التابعي يسوع بإنكار أنفسهم. فالله نفسه يسكن فيهم. فيرتاح القلب المضطرب.

ولا عقل في الدنيا يستطيع إدراك الروح القدس. لأن الروح الإلهي ليس روحاً مخلوقاً محدوداً كما في الإنسان. وحتى أفكار الفيلسوف العبقري لا شيء بنسبة روح الخالق المعزي، الذي يؤكد لنا صلحنا مع الله في ضمائرنا. والروح القدس يفحص أعماق اللاهوت، ويعلن لنا أن القدوس أبونا. ولا يستطيع إنسان النطق

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

بهذه الحقيقة، لولا أن روح الرب يفتح فمنا للصلاة كأولاد «أبانا الذي في السماوات».

وكما ابتدأ روح الأب والابن فينا بالإيمان والحياة الأبدية، هكذا يحفظنا فيها. ويشحذ ضمائرنا، ويملاً أذهاننا، ويغلب التقاليد الجامدة، ويحفظ باب قلبنا ويراقب الأفكار الخارجة منه، ويقدم شعورنا الباطني. فهو الذي يثبتنا في يسوع، ويجعل أمنياتنا وصلواتنا منسجمة بإرادة أبينا السماوي.

وحلول روح الله في المؤمنين بالمسيح، هو الثورة الروحية العظيمة في إيماننا. فتتغير صورة الإنسان الساقط في الحقيقة، لأن جوهر الله يشملنا. وقوته تدخلنا في رحاب المسيح. فسبع عشرة مرة يستخدم بولس في رسالته إلى أهل فيلبي هذه العبارة البارزة: «في المسيح». وقد وجد في هذه الكلمات أصدق تعبير عما أنشأه الروح القدس فينا. هل أنت «في المسيح» أو خارجه؟ اطلب من مخلصك اليقين عن هذا السؤال، ليحل روحه فيك. وربك مستعد أن يباركك، ويملاًك بعنصر محبته، إن طلبته منه بشدة ومواظبة، لأن المسيح مات تماماً لهذه الغاية، ليحل روح الله فينا ويجددنا ويقدمنا.

ولقد كان بولس متيقناً إن سلام الله سيحفظ كنيسته في فيلبي، ويثبتها في المسيح، ويقدم النوايا. فلم يتكل بولس على محاولات

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الفيلبيين لإصلاح أنفسهم، بل اتكل على أمانة المسيح، وقدرته المتحققة في عمل روحه الأمين. فاتكل عليه أيضاً، تر أن روح الله يغير ذهنك ويعمل في قلبك، ويؤكد لك غفران الخطايا، ويحذرك من الخطايا، ويبكتك على كل ظلم، ويدفعك إلى سلوك طاهر، ويقويك لأعمال المحبة. كما أنه يكملك بالنعمة، ويملأك بملء سلام الله. هل تريد أن تتسلم هذا الروح المبارك، وتستسلم له؟

الصلاة: يا روح السلام النابع من قلب الآب والابن، تعال إلى أذهاننا واملأ قلوبنا، لنعرف المسيح مخلصنا ونحمده طيلة حياتنا أغلب رواسب الخطية فينا، لكيلا يفصلنا شيء عن الله، فنعيش في انسجام معه ونحب أعداءنا. لا تتركنا لأننا بدونك لا نستطيع أن نفعل شيئاً أنت واحد مع الآب والابن، ولا تنسنا. ثبتنا في الوحدة مع الإخوة والأخوات المولودين ثانية. لأننا لا نعرف الحياة إلا فيك.

السؤال:

٣٠. ما هو سلام الله وماذا يعمل؟

٤: ٨ أخيراً أيها الإخوة كلُّ ما هو حقُّ، كلُّ ما هو جليلٌ،

كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرٌّ، كُلُّ
مَا صَيِّئُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي
هَذِهِ أَفْتَكِرُوا.

أرشد بولس أعضاء كنيسة فيلبي لتحقيق محبة الله وفرحه وسلامه في حياتها اليومية، وأن يثبتوا في جو السماء وسط فوضى دنيانا، فأرشدهم ليعيشوا مع الذين لا يعرفون المسيح ولا يحبونه. فبولس لم يرفض الفضائل الإنسانية، ولكن أيضاً لم يأمر بتنفيذها بل قال: فكروا فيها أولاً. وامتنحوا مقياس الناس، وقارنوا مبادئهم بأثمار الروح القدس.

عادة يعرف الناس بعمق قلوبهم، ما هو حق وعادل وشريف وظاهر ونبييل. مع العلم أن بولس بدأ جدول الفضائل بكلمة الحق، أساس لكل الصفات الحسنة. وأما الفلاسفة والشعراء ومؤسسو الأديان فيطلبون أيضاً بخطب لاهبة أن يعيش كل الناس كرماء ومستقيمين. ولكن ليس عندهم القوة لتنفيذ مثلهم المتخيلة. لأنه يوجد عادة تحت جلد الإنسان المهذب، قلب معقد مفعم بالخطية والشهوات.

وكل تربية محترمة عالية، فإنها رغم تهذيبها لا تغير الشر داخل الإنسان. ولكن المؤمن بالمسيح حصل على قدرة من الله،

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

لينفذ المحبة المبنية على فرح السلام. فالمؤمن لا يكذب. وإن سارع بكذبة بيضاء سهواً، يعترف بها أمام الذي كذب عليه، طالباً السماح منه. والمؤمن في المسيح يبغض كل نجس ويبتعد عن الكلام البذيء، ويدرب نفسه في طهارة يسوع. وهو أيضاً يرفض الظلم، ويحقق النظام مع النظافة. ويمارس الاستقامة والنبيل في حياته البيئية والمهنية. وكذلك يقدر الجمال والصلاح والصدق في الكتب والجرائد، لأنه يحمل جوهر السماء في قلبه. فكل هذه الفضائل تحتاج إلى تمرين، ولا تخرج في يوم واحد من قلب المؤمن. فقد قبل الفيلبيون مبادئ الجودة والطهارة حمداً، وسمعوا عنه عدة مرات، حتى تيقنت عقولهم وامتألت قلوبهم بدوافعه. ولكن أكثر من ذلك، قد رأوا تحقيق ناموس المحبة بأعينهم، لأن الرسول جعل نفسه مقياساً للحياة الجديدة. ولم يقل لأصدقائه: امتحنوا سلوكي كما قال سابقاً بالنسبة لفضائل محيطهم، بل أمرهم أن يفعلوا مثله.

إن الفضائل الحقيقية هي ظل لمجد الله. وهذا المجد تجسد في يسوع. ورسله تبعوه بفرح وتمثلوا به، فالمسيح كان حاضراً في بولس. وصار قدوة لكل المؤمنين. فأصبح أعظم من كل الفلاسفة، كأفلاطون وأرسطو وزرادشت وغيرهم. لأنه عمل ما قال ولم يتكلم فقط. هل صارت كلمة الله فيك جسداً أيضاً؟ هل أصبحت ممثل

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

الحق والصالح في كنيسةك؟ إن سلام الله يعمل بلطفه في قلبك. وهو مستعد أن يكمل إيمانك لتتضح ثمار الروح القدس فيك، ليعم سلامك.

الصلاة: أيها الأب، محبتك تجعلنا نجتهد لنتم الفضائل الحسنى. اغفر لنا تصرفاتنا الحمقاء، وامنحنا من حكمتك، لنستطيع تمييز الأفكار والتصرفات في محيطنا، لكي ننسجم مع الفضائل المقبولة عندك، رافضين الكذب والظلم والنجاسة. ولا ننكر الصليب، لأن من المصلوب تجري قوة المحبة في قلوبنا. قدسنا وثبتنا في ابنك، لكي نصبح قدوة صالحة للجميع حولنا، بدون رياء، ليتمجد اسمك العظيم.

السؤال:

٣١. ما هو التدرُّج في الفضائل الذي ورد في رسائل بولس إلى أهل فيلبي؟

٧ - شكر الرسول للهبة المالية

(٤ : ١٠ - ٢٠)

٤ : ١٠ اِنَّمَا إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جَدًّا لِأَنَّكُمْ الْآنَ قَدْ أَزْهَرْتُمْ أَيْضًا
مَرَّةً أَعْتَبْنَاوَكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ
فُرْصَةٌ. ١١ لَيْسَ أَبِي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ أَحْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًّا بِمَا أَنَا فِيهِ. ١٢ أَعْرِفُ أَنْ أَتَضَعُ
وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ
الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبِعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ
أَنْقُصَ. ١٣ أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.

فرح بولس الرسول دائماً حتى أثناء سجنه، لأن المسيح كان فرحه وشمسه. فاستطاع الرسول أن يستمر في الفرح، سواء كان في الاضطهاد أو الشركة مع الأصدقاء. لأن يسوع حياته. فأمن به وبارشاده المطلق في كل دقيقة من حياته. وهكذا لم يفارقه سروره. وأرشد المسيح أهل فيلبي أن يرسلوا لبولس المحبوس هبة مالية. ولم يعتبر بولس هذا المال أهم شيء. بل فرح باعتناء المؤمنين به ومحبتهم النامية. فابتهج جداً لأجل نمو ثمار الروح القدس فيهم. وهذه المحبة أشبهت ازدهار زهور الربيع. فالنضوج يحتاج

إلى وقت وصبر.

طوبى للذي لا يفكر فقط بخلاص نفسه متهلاً. بل ينفذ أيضاً التضحية لأجل الآخرين ويعمل ما يقدره قلبه إليه. هل تعرف أخاً مؤمناً محتاجاً؟ فساعد فوراً.

وفتح بولس قلبه لننظر إلى مدرسة المبشرين التي تعارض مبادئ وتقاليد حياتنا المدنية مائة بالمائة. فكان على الرسول أن يتعلم الجوع والشبع، والصوم والقناعة. لأن الروح القدس دربه ليعيش في كل الظروف بدون تدمير، وبدون أن يعتبر التقشف طريقاً وفضلاً للبر، فالصوم لا يخلصنا بل المسيح وحده الذي يحفظنا.

وفي مدرسة إرشادات الله، تعلم الرسول أن يغلب أيضاً تجارب الغنى والرفاهية. فليس تملك المال خطية، بل الخطاة يتصرفون بالمال بدون محبة، وخارج إشراف الروح القدس. إن شيين يتطلبان منا فناً عظيماً وحكمة بالغة: الغنى والفقر. وبالأسف لا تدرب المدارس والعلوم والآداب الأولاد لكفاح البقاء، فيفشلون عادة بعلاقتهم بالمال وتجربة الغنى أو الفقر. أما المسيح فيعلمنا أن نرضى بالجوع ونرحم في الغنى. ويحررنا من الكبرياء، لكيلا نعتبر امتلاك المال أو عدم وجوده معنا مقياساً لقيمة حياتنا، لأن درجة قبولنا عند الله متعلقة بالإيمان والمحبة والرجاء، وليس بقيمة

رصيدنا في البنك.

فمن تعلم في مدرسة المسيح يستطيع أن يعيش غنياً أو فقيراً، لأنه قد تحرر من مطالب الدنيا وتجاربها. فهو بالحقيقة متعلم إذ لديه قدرة لا توجد في الآخرين. فيحق له القول مع الرسول «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقْوِينِي». وعندئذ يقبل من يد ربه كل ظروف الحياة بلا تمرد ولا تدمر. فتجري منه قوى وبركات كثيرة، لأنه قد مات لأنانيته، وحيّ بالمسيح الذي ينفذ سلطانه الإلهي بواسطة صلوات المؤمنين وإيمانهم المشترك وشهاداتهم القوية.

الصلاة: أيها الرب يسوع، قد تدمرنا كثيراً في الجوع ونقص المال وارتفاع الأسعار والأمراض. اغفر لنا طمعنا، لأنك أنت الحي وتعني بنا. علمنا التحرر من تجارب الفقر والغنى، من مبادئ الرأسمالية والشيوعية، لنتقدس حقاً فيك، ونختبر قدرتك. إنك لا تتركنا، بل تعني بنا وتحفظنا ليلاً نهاراً.

السؤال:

٣٢. لماذا استطاع الرسول الفرح وسط الغنى والفقر؟

٤: ١٤ غَيْرَ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي.

١٥ وَأَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِبِّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ
الْإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكْدُونِيَّةَ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيْسَةً
وَاحِدَةً فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالْأَخْذِ إِلَّا أَنْتُمْ وَحَدُكُمْ. ١٦ فَأَتَيْتُكُمْ
فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضاً أُرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي.
١٧ أَلَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الشَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ
لِحِسَابِكُمْ. ١٨ وَلكِنِّي قَدْ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ.
قَدْ أَمْتَلَأْتُ إِذْ قَبَلْتُ مِنْ أَبَفْرُودَيْسِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ
عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةِ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةَ مَقْبُولَةٍ مَرْضِيَّةٍ عِنْدَ
اللَّهِ. ١٩ فَيَمَلَأْ إِلَهِي كُلَّ أَحْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي
الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ٢٠ وَلِلَّهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ
الدَّاهِرِينَ. آمِينَ.

شكر بولس أهل كنيسة فيلبي لأجل التبرعات المستمرة، التي أرسلوها إليه. وكانت له ثقة كبيرة فيهم حتى قبل تضحياتهم، وهو امتياز لم يمنحه لكنائس أخرى. لكن الفيلبيين كانوا ناضجين بالمحبة. وربما أغنياء بالمال، حتى وافق الرسول على قبول الهبات المتعددة. كأنهم تبرعوا للمسيح شخصياً.

إنما احتفظ أيضاً تجاه الفيلبيين باستقلاله وفخره. وقال إنه غير محتاج ولا يطلب المال منهم، بل يفرح أن يرى التبرعات ثماراً للروح القدس فيهم.

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

فليست محبة المسيح أفلاطونية أو عاطفية، بل عملية وتتحقق بتضحيات. وتجعل الموهوبين شركاء المتضايقين. ليت قلوبنا أكثر شفقة، فنتغير ميزانية أموالنا كلياً.

ولا بد أن المحبة تدفعك في كنيستك إلى بذل تبرعات كبيرة. ليس عيباً أن بذر الأفراد للسينما والطعم والرحلات أكثر مما يضحون لخدمات كنائسهم؟ كم تدفع سنوياً ثمناً لكتبك المدرسية وتعتبرها ضرورية، لأنك تحب الثقافة والتقدم في الحياة؟ وكم تدفع لأجل الكتب التي تفسر لك الإنجيل وتشركك بحياة الله الأبدية؟ ندعوك اليوم لتصبح شريكاً في نفقات كنيستك. ضع قربان شكر، مناسباً للمواهب المادية والروحية المعطاة لك. إنك مديون لربك. فلا تسرق الله. بل قدم له حمداً وذبحة حسب مسؤولية المؤمن الناضج.

وهذه التضحية تعني ثماراً روحية، إذ حيث لا يضحى الأفراد في الكنيسة، فهناك علامة لموت روحي وأنانية بشعة. ضح على الأقل عشرة بالمائة من مدخولك كعطية مسرورة لله طوعاً. فنتعجب أي بركة تمطر عليك وعلى بيتك.

قال تاجر مؤمن: من هذه السنة ربحتنا قليلاً، فعلياً أن نضحى بأكثر. لقد فهم القوانين التجارية في السماء التي تعارض مبادئ الدنيا. إن لله كل شيء وهو غير محتاج. لكنه يفرح من كل عطية

صادرة من قلب شقوق. فينتظر شكرك وتضحيتك.

وهكذا فرح بولس أيضاً لأجل المال. ولكنه لم ينس أن يكتب رسمياً عن وصول المبلغ الكامل، لإبراء مسلم المبلغ.

وفي فرحه وشكره لم ينظر للعطية اللطيفة عينها، بل نظر إلى الوهب، الذي يحول قلوب الناس كجداول المياه. وأدرك أن الهبة ليست معطاة له أولاً، بل لله مباشرة، وأن كل قرش مضى به هو ملك الله. ولكن بما أن العلي رضي قبول العطية، هكذا رضي بولس أيضاً، أن يتواضع ويقبل المساعدة.

ولكن بنفس الوقت انفجر منه فخره الرسولي، وعبر عن إلهه الغني وملئه. فتأكد بولس أن الأب السماوي، يُسر بهبة أهل فيلبي، وسيطر عليهم بالبركات المادية والروحية، لأن هذه هي فكرة الله أن نضحى، كما نرى في المسيح الذي ضحى بنفسه للخطاة فارتفع إلى المجد الإلهي. وقدرته الغير المحدودة. فكم بالحري يباركنا اليوم بكل ما عنده، أن تمثلنا بسيرته المضحية الحبية.

وهكذا رفع بولس عينيه في نهاية رسالته إلى مجد الثالوث الأقدس. كل غنى وبهاء وجلال يخص الأب والابن. وسجود الرسول يشبه رجوع الهبة إلى مصدرها. فمالك أيضاً هو لربك. فمتى تسجد له، وتضحى بكنوزك؟ أليس فيك محبة الله؟ فمتى

تدفع حقاً؟

الصلاة: أيها الآب، أنت تمنحنا يومياً القوت والكسوة. فساعدنا لكيلا نحسد أو نطمع، بل نعطي بسخاء. فلا يصبح المال إلهاً. إنما نثبت عبيد رحمتك، ونضحى بفرح وحكمة. املاًنا بمحبتك لكي نتبع المسيح في بذل الذات والمال عملياً. فنتبعه أيضاً إلى المجد، لأنك أنت المجيد مع ابنك في وحدة الروح القدس. آمين.

السؤال:

٣٣. ماذا تعلّمت من حساب وشكر الرسول؟

٨ - خاتمة الرسالة بالنعمة (٤ : ٢١-٢٣)

٤ : ٢١ سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قَدِيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الْأَخُوَّةُ الَّذِينَ مَعِيَ. ٢٢ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقَدِيسِينَ وَلَا سِيَّامَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ. ٢٣ نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

المحبة تبتهل وتهدي الهدايا وتكتب الرسائل، لتبرهن بهذا عن نفسها للبعيد، فيفرحوا ويتشجعوا ويشتركوها في البركة.

فطلب بولس من مستلمي رسالته أن يسلموا له على كل قديس في المسيح عندهم، الذي ثبت في المسيح ونعتمته، ليتأكد الجميع بالوحدة الروحية، سواء كانوا مسجونين أو أحراراً. فهل أنت قديس مرتبط مع المؤمنين؟ طبعاً لا تكون قديساً إن نظرت إلى ماضيك ونفسك. ولكن إن آمنت بالمسيح، يمنحك حقوقاً وقوى أبدية، ويجعل منك خادماً لله. وكل من يخدم الرب، هو ملكه المقدس المفروز لخدمته.

ونؤكد لك أننا نصلي لأجلك باستمرار. ولكننا لا نصلي لأجلك ونسلم عليك لوحدنا فقط، بل المسيح بالذات يعرفك ويشفع بك، فلتعرف يقيناً أنه يدفعنا للإيمان لأجلك. كما أنه يرشد جميع

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

القديسين ليصلوا لأجلك، لأن الرب علم في صلاته الربانية كل أتباعه أن يصلوا في صيغة «نحن». فيضمّونك في صلاتهم أيضاً. أدرك أن جميع القديسين الأحياء، يبتهلون لأجلك كل يوم وفي كل مكان على الأرض. وإن غربت الشمس في منطقة من كرتنا الأرضية، فإنها تشرق على الأخرى بنفس الوقت. فسلسلة الصلاة المسيحية لا تنتهي. فهل أنت حلقة فيها؟

وشهد بولس خاصة أن بعض عبيد وأعوان القيصر، آمنوا بالمسيح وتقدسوا في سلوكهم. ودخول الإنجيل إلى حاشية الإمبراطور يعتبر عجيبة، لأنهم عاشوا في محيط يكرم فيه القيصر كإله. فهؤلاء المؤمنون أدركوا المسيح ربهم، وتركوا إلههم القديم إلى الله الحي بعزم وثبات، رغم خطر الاضطهاد والجو المخيف حولهم.

وهذا يؤكد لك أن ليس أحد في محيطك أيضاً يقدر على معارضة ظفر الإنجيل، رغم ما ظهر من فوز السلطات المضادة لملكوت الله مؤقتاً. في أيامنا لا يتذكر أحد القيصر، الذي تسلط أيام بولس. ولكن ملايين المؤمنين باسم يسوع يعتبرونه المخلص الوحيد.

ولا تنس أننا جميعاً في سباق الفرح. هذا الفرح الذي لا ينتج من تلقاء أنفسنا بل من المسيح الذي يغطي ضعفنا بنعمته العظيمة،

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

ويطهرنا بدمه كل يوم من آثامنا. ويقدمنا إلى التمام. فالله القدوس قبلك، وإن تعبت أو وقعت فيوقفك على رجلك لتسير معنا في موكب انتصار المقام من بين الأموات.

إن المسيح حي. وهو ضامن إيمانك، ويقوي رجاءك، ويسند محبتك. وهو مخلصك. فانقل هذه النعمة إلى الكثيرين، ليتغيروا ويثبتوا معنا في حياة الثالوث الأقدس. فيزداد في عالم الشقاء السلام والفرح في المسيح.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت سبب فرحنا. لأنك فديتنا وثبتنا في سرورك. وستكلمنا بالنعمة. بارك خصوصاً المنعزلين في أمتنا، الذين لا يعرفون قديساً في محيطهم. كن قريباً لهم وصل فيهم ليختبروا قوتك المخلصة وحفظك. طهرهم باسمك إلى الأبد، لنعاين بعضنا بعضاً في مسرة مجدك الأبدي. آمين.

السؤال:

٣٤. كيف تتعلق الكلمات الثلاث ببعض، المسيح والنعمة والقديسين؟

المسابقة لرسالة فيلبي

أيها الأخ أجب على هذه الأسئلة لترسخ معلوماتك في كتاب الله وتأخذ منا جائزة الكتاب الذي تختاره من قائمة مطبوعاتنا. والحد الأدنى للنجاح هو أن تجيب على سبعة وعشرين سؤالاً بصواب.

١. متى وأين كتب بولس هذه الرسالة؟
٢. ماذا كانت أهم الحوادث عند تأسيس كنيسة فيلبي؟
٣. ما سبب وغاية هذه الرسالة؟
٤. بماذا تمتاز هذه الرسالة على رسائل بولس الأخرى؟
٥. ماذا تعني العبارات (يسوع المسيح) و(في المسيح) و(عبد المسيح)؟
٦. ما هي المعاني البارزة في البركة الرسولية؟
٧. ما هو مضمون صلاة بولس لأجل أهل فيلبي الأحباء؟
٨. كيف أحب بولس أهل فيلبي. وماذا صلى لأجلهم؟
٩. لماذا فرح الرسول في السجن؟
١٠. لماذا تيقن بولس أنه في المحكمة سيكون له الأفضل، مهما كان نوعية الحكم؟
١١. لماذا سمى بولس الحياة بالنسبة له أنها المسيح؟

١٢. كيف أرشد بولس كنيسته إلى الكفاح المسيحي؟
١٣. كيف نحصل في كنيستنا على وحدة القلوب والأفكار؟
١٤. ماذا يعلمنا تجسد المسيح؟
١٥. ما هو الاسم الأعلى ليسوع واللقب الفريد لله واللذان تعترف بهما كل كنيسة بفرح؟
١٦. لماذا يجب علينا إتمام خلاصنا بخوف ورعدة ما دام قد أكمله يسوع على الصليب؟
١٧. لماذا طلب بولس إلى الناس أن يعملوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة؟
١٨. كيف اعتبر الرسول قتله بالسيف لخدمة الكنيسة؟
١٩. ما هي الصفات البارزة في تيموثاوس؟
٢٠. ما هي الألقاب التي منحها بولس لأبفروتس؟
٢١. كيف يستطيع الرسول أن يأمرنا « إفرحوا في الرب »؟
٢٢. لماذا سمى بولس معلمي الختان كلاباً؟
٢٣. ماذا كان بولس قبل ظهور المسيح له وبعد ظهوره؟
٢٤. ماذا يتضمن إيماننا بالمسيح؟
٢٥. ماذا يعني فكر الكمال عند المسيحيين؟
٢٦. لماذا تكون شهادة السلوك مهمة أكثر من شهادة كلامك؟

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

٢٧. ما هدف المسيح بأجسادنا البشرية وكيف يحقق مقاصده؟
٢٨. كيف نحافظ على الوحدة في الكنيسة؟
٢٩. ما سبب فرح المسيحيين؟
٣٠. ما هو سلام الله وماذا يعمل؟
٣١. ما هو التدرج بالفضائل الذي ورد في رسائل بولس إلى أهل فيلبي؟
٣٢. لماذا استطاع الرسول الفرح وسط الغنى والفقر؟
٣٣. ماذا تعلمت من حساب وشكر الرسول؟
٣٤. كيف تتعلق الكلمات الثلاث ببعض، المسيح والنعمة والقديسين؟

Call of Hope • P.O.Box 10 08 27• 70007 Stuttgart • Germany

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)

افرحوا في الرب كل حين (فيلبي)